جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية – قسم التاريخ

دور النساء في واقعة الطف

بحث تقدمت به الطالبة

بتول قاسم خريبط

الى مجلس كلية التربية– قسم التاريخ – جامعة ميسان وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

بأشراف

أ.د. هاشم داخل حسين الدراجي

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ
* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ
الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

صدق الله العلي العظيم

سرة العلق الآيات (١-٥)

الاهـــداء

من قال انا لها ونالها

وانا لها وإن أبت رغما عنها أتيتُ بها

الحمد لله حبا وشكراً وامتنانا على البدء والختام

(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

إلى من كلل العرق جبينه وعلمني ان النجاح لا يأتي إلا بالصبر والاصرار

الى النور الذي انار دربي والسراج الذي لا ينطفي نوره بقلبي وابدا

من بذل الغالي والنفيس واستمديت منه قوتي واعتزازي بذاتي (والدي العزيز)

والى من جعل الله الجنة تحت أقدامها وسهلت في الشدائد بدعائها

إلى الانسانه العظيمة التي طالما احببتها (والدتي الحبيبة)

الى ضلعي الثابت وأمان ايامي

الى من شددت ايامي وصفوتها الى قره عيني (اخواني واخواتي الغاليين)

لكل من كان عونا وسندا في هذا الطريق الاصدقاء الاوفياء ورفقاء السنين واصحاب الشدائد والأزمات

الى من افاضني بمشاعره ونصائحه المخلصه اليكم يا عائلتي

أهديكم هذا الانجاز وثمره نجاحي الذي طالما تمنيته وها انا اليوم اتممت اول ثمراته بفضل من الله عز

وجل فالحمد لله على ما وهبني وأن يعينني ويجعلني مباركه اينما كنت

أول مشكور هو الله عز وجل، ثم والداي على كل مجهوداتهم منذ ولادتي إلى هذه اللحظات، أنتم كل شيء أحبكم في الله أشد الحب.

يسرني أن أوجه شكري لكل من نصحني أو أرشدني أو وجهني أو ساهم معي في إعداد هذا البحث بإيصالي للمراجع والمصادر المطلوبة في أي مرحلة من مراحله، وأشكر على وجه الخصوص استاذي الفاضل (أ.د. هاشم داخل الدراجي)على مساندتي وإرشادي بالنصح والتصحيح وعلى اختيار العنوان والموضوع، كما أن شكري موجه لإدارة (كلية التربية) على رعايتهم ومجهوداتهم الوافرة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الأيه	أ
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	ت
المحتويات	ث
المقدمة	٢
المبحث الأول دور المرأة المسلمة في حروب عصر الرسالة والخلافة الراشدة	٣ – ٩
المبحث الثاني سبب مشاركة المرأة في واقعة الطف	١٢ – ١٥
المبحث الثالث **دور النساء قبل واقعه كربلاء الاعداد والاستعداد للمعركة**	١٧ – ٢٦
المبحث الرابع دور النساء اثناء واقعة الطف	٢٨ – ٣١
المبحث الخامس **دور المرأة بعد واقعة كربلاء (السيدة زينب عليها السلام)**	٣٣ – ٤٢
الخاتمة	٤٢
المصادر والمراجع	٤٥ – ٤٧

المقدمة

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين ،محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على اعدائهم الى قيام يوم الدين وبعد:

فان مقاطع كثيرة من تاريخ الإسلام تشهد للدور المؤثر والمصيري للمرأة في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية ،بل وحتى العسكرية منها. وقلما نجد برهة من التاريخ لم تشهد نساء يعتلين قمم العظمة والعفاف والعرفان والايثار والدفاع عن القيم وتثبيت الاديان الالهية ومواجهة الظلم .

نعم ... شهد التاريخ حضوراً نسائياً فعالاً لبعض النساء الى جانب الأنبياء والأوصياء كالزهراء عليها السلام وقبلها كانت أمها خديجة الكبرى أم، زوجة فرعون التي سبقت السيدة مريم العذراء في وقفتها المشهودة في الدفاع عن ولدها النبي عيسى عليه السلام(. وبين هذه النساء الخالدات شع نور عقيلة الهاشميين زينب عليها السلام المرأة العظيمة التي ارتقت سنام العظمة. ونحن عندما نريد ان نكتب عنها نقول على لسان أبيها أمير المؤمنين علي) عليه السلام(:) نحن أهل البيت لا يقاس بنا احد(١)

وفي بحثنا نبين دور النساء في واقعة الطف وسبب اصطحاب الأمام الحسين عليه السلام النساء معهُ ووتجهيزات النساء للحرب في معركة الطف وكيفية حمل الرسالة ومظلومية الأمام الحسين بعد أستشهادة اذ لو لا النساء وخاصةً السيدة زينب لدثر أل أمية مظلومية قتل الحسين وأهل بيته وسبي عياله أضافة لذلك تكلمنا عن بعض النساء غير الهاشميات اللواتي شاركنه في معركة الطف مع أزواجهن وكذلك النساء الأمويات اللواتي تعاطفن مع القضية وامامنا البحث الذي يوضح لنا ذلك بالتفصيل وقد قسم بحثنا هذا إلى خمس مباحث رئيسية، تناول المبحث الأول دور المرأة المسلمة في المعارك في عصري الرسالة ولخلافة الراشدة والمبحث الثاني اسباب مشاركة المرأة في واقعة كربلاء اما المبحث الثالث يكون عن دور المرأة قبل واقعة كربلاء ويقصد به الإعداد والاستعداد للمعركة من كافة النواحي والمبحث الرابع دور المرأة في واقعة كربلاء ويقصد به الأستعداد أثناء المعركة والمبحث الخامس تناول دور المرأة بعد واقعة كربلاء والتطرق هنا لدور السيدة زينب عليها السلام وغيرها من النساء.

اعتمدت الدراسة على عدة مصادر والتي تطرقت إلى هذا الموضوع وكفيلة في إنهاء البحث، ومن أهم المصادر هي علل الشرائع لأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق، والملهوف على قتلى الطفوفلابن طاووس و السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الاسلام لباقر القرشي وتاريخ الطبر ي لأ بو جعفر محمد بن جرير الطبريوغيرها من المصادر الأخرى التي ساهمت في اتمام البحث.

(١) الصدوق، علل الشرائع، ص ٣٠٥.

المبحث الأول

دور المرأة المسلمة في حروب عصر الرسالة والخلافة الراشدة

المبحث الأول

دور المرأة المسلمة في حروب عصر الرسالة والخلافة الراشدة

كان للمرأة دور كبير ومؤثر، في مجريات الأحداث والمحرك للعديد منها ، وفي مقدمتهن السيدة خديجة (عليها السلام) فهي أول من أسلم وأعتنق الأسلام من النساء منذ نزول الوحي ، وكانت على درجة عالية من الوعي السياسيفقد ظلت ملازمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلمو أحتملت مقاطعة الأهل والعشيرة وواسته بمالها وشدت منأزره في سبيل نشر دعوة الأسلام، وقالت كلماتها المشهورة(كلا والله لا يخزيك الله أبداً أنك لتصل الرحم وتحمل الكلوتكسب المعدم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق)[١].

شاركت المرآة المسلمة مع رسول الله صلى الله عليه وآله سلم في العديد من المعارك ، فالإسلام سمح للمرأة ان تشهد المعارك ، فكانت الى جانب الرجل في ساحات القتال تقدم فيها الخدمات المتنوعة للمجاهدين فكانت تداوي الجرحى، وتسقي العطشى، وتعد الطعام ، والأدوات للمجاهدين و أحيان أخرى تقاتل ان تطلب الأمر ، فكان لها دور بارز في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وكانت الصحابية المجاهدة نسيبة بنت كليب الأنصارية اول محاربة من النساء في الأسلام ، فقد شهدت أحداً وأبلت بلاءً حسناً مع زوجها وولديها[٢]، وكانت تباشر القتال بنفسها دفاعاً عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقاتلت حتى جرحت بأثني عشر جرحاً[٣]وكانت أُم زرقة تحب الجهاد، وتشتهي الشهادة في سبيل الله فلما علمت أن النبي (ص)قد ندب أصحابه للخروج في غزوة بدر الكبرى سنة (٢هـ /٦٣٢م) ما كان منها إلا أن أسرعت نحو النبي تستأذنه فيان تخرج معه لتداوي الجرحى، طمعاً منها في أن يرزقها الله الشهادة في سبيله، فما كان النبي (ص)، إلا أن طلب منها أن تجلس في بيتها وبشرها بأن الله سيرزقها الشهادة وهيفي بيتها[٤] لأنها كانت من القراء وجماع القرآن الكريم من صحابة رسول (ص) [٥]لذلك كان رسول الله (ص)يسميها الشهيدة[٦].

---

(١)ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ١/ ٤٢
(٢)الواقدي، المغازي١ /٢٧٠،ابن سعد، الطبقات الكبرى،٨ /٤١٣
(٣)أبن سعد، الطبقات الكبرى،٨/٤١٣.
(٤)المصري، صحابيات حول الرسول (ص) ،٤٠١.
(٥)الذهبي، تاريخ الإسلام: ٣/١٢٠.
(٦)خالد، رجال حول الرسول ، ٢١٥-٢١٦.

وفي غزوة أُحد سنة(٣هـ/٦٢٤م)عندما وصلت جموع قريش الى أطراف المدينة المنورة انبرت المرأة المسلمة للمشاركة في الدفاع عن المدينة، وآثرت الوقوف إلى جانب أخيها الرجل، ومباشرة القتال معه ليكون لها الشرف في المساهمة في الدفاع عن الإسلام ورسوله (صلى الله عليه وأله سلم)، وتحمل المسؤولية في ذلك، وهناك نساء كانت قد خرجت سواءً كن من المهاجرات أم الأنصاريات يحملن على ظهورهن الماء والطعام، كما خرجت فيهن[١] السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان موقفها المشرف في غزوة أُحد» عند ما جرح وجه رسول الله (ص)، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة بنت رسول هللا(ص)تغسل الدم، وكان علي بن ابي طالب عليه السلام يسكب عليه الماء بالمجن فلما رات فاطمة عليها السلام الماء لا يزيد الدم إلا كثرة، أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى إذا صار رمادا« ألصقته بالجرح فاستمسك الدم وبذلك ظلت السيدة فاطمة الزهراء (ع) تتعايش مع حياة الجهاد التيكان النبي (ص)وأصحابه يعيشونها في كل لحظة منحياتهم، فقد كانت حياتهم ما بين عبادة، وطلب علم، ودعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وجهاد في سبيله[٢]

وبذلك سطرت النساء المهاجرات مواقف عظيمة ومشرفة على جبين التاريخ بسطور من نور. وأما مولاة رسول الله (ص)وحاضنته اما أيمن الحبشية (رضي الله عنها) [٣] فقد كانت ممن خرج فيغزوة أحد مع النساء لمداواة الجرحى، وسقاية العطشى، الذين يجاهدون في سبيل الله، وكان لها موقف مشرف فيوم أُحد وذلك عندما خالف الرماة رسول الله (ص) واستطاع المشركون أن يقتلوا عدداً كبيراً من الصحابة، وانهزم البعض الآخر، فقامت ام أيمن تحثي في وجوهم التراب، وتقول لبعضهم:» هاك المغزل فأغزل به وهل مسيفك»[٤] ثم توجهت نحو رسول (ص) تستطلع أخباره في نسوة معها حتى أطمأنت على سلامته ثم حمدت الله عزوجل، وكذلك ام سليط وهب من أفضليات نساء عصرها، وقد حضرت مع النبي أُحداً وكانت تزخر القرب للمجاهدين، وتقوم على مداواة المرضى منهم، كان ممن شارك في الجهاد والقتال أم سنان الأسلمية[٥] وجاءت مساهمة المرأة الأنصارية أو سية كانت أم

(١) الذهبي، تاريم الأسلام : ٣/١٩٨-٢٠٠.
(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج ٢،ص ٥٣٤.
(٣) بن واقد، المغازي :٢/ ٤٨٨-٤٨٩.
(٤) المصري، صحابيات حول الرسول ،:٤٠٢،٣٩٨
(٥) هادي، مسائل ومحطات في السيرة النبوية (ص) : ٤٩٧.

خزرجية في القتال والجهاد من باب الالتزام بعقيدة التوحيد، والدفاع عنها ضد الكفار والمشركين، فمن أوائل من شاركن في ذلك: الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية: أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول(١)

فقد شهدت أحداً وأبلت بلاءً حسناً مع زوجها وولديها وكانت تباشر القتال بنفسها دفاعاً عن النبي صلى الله عليه واله وسلم فهي أول محاربة من النساء في الإسلام، وقد قال النبي عنها (ص) «ما التفت يميناً أو شمالاً إلا وانا أراها تقاتل دوني ومن يطيق ما تطيقينه يا نسيبة» فقاتلت حتى جرحت بأثني عشر جرحاً(٢) وكانت الصحابية كبشة بنت ارفع بن معاوية بن عبيد بن الأبجر الأنصارية الخدرية أم الصحابي سعد بن معاذ الأشهلي(٣) ممن خرج من النساء ينظرن إلى سلامة رسول الله(ص) وقد اقبلت مسرعة نحو ارض المعركة، ولما رأت رسول الله (ص) حمدت الله وقالت: أما إذ أريتك سالما فقد هانت المصيبة فعزاها رسولا لله(ص)بابنها عمرو بن معاذ (٤) بعد ان اوردت الأخبار إلى المدينة باستشهاد عدد من المسلمين، وكان من بين الشهداء ابنها عمرو(٥)

فما سبق يتضح لنا أن تميز المرأة الأنصارية كان واضحاً في المرحلة المدنية من عصر الرسالة وهذا أثر كبير تركته نساء الصدر الأول في تاريخ الإسلام، عندما أثرت التاريخ بمواقف رائعة، جعلتها من الأوائل في عالم نساء الصحابة، فما أن سطعت شمس الهداية، وأشرقت المدينة بنور الإسلام حتى سارعت أم سعد لتسهم بدورها في نصرة الإسلام بكل ما تستطع إليه من سبيل(٦) وكان رسول (ص) يخرج بالنساء للغزو مما يدل على مكانتهن وعلو شأنهن عنده وخير مثال على ذلك السيدة صفية بنت عبد المطلب الهاشمية (رضي الله عنها) عمة رسول الله (ص)وهي شقيقة حمزة (رضي الله عنه)، وأم حواري النبي محمد (ص): الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ففي أُحد خرجت (رضي الله عنها) مع بعض النساء، فكانت تنقل الماء وتسقي العطش وتبري السهام وتداوي الجرحى وكانت تدعو لجند المسلمين بالنصر على الأعداء؛ لتعلو راية

(١) علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ٢/ ٤٣٩
(٢) أبو عزيز، زوجات وصحابيات حول الرسول (ص): ٤٨٨
(٣) بن واقد ، المغازي :٢/ ٤٦٢؛.
(٤) علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ٢/ ٤٣٩
(٥) بن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ص ١٧٩
(٦) المبارك فوري، الرسول محمد (ص) ، ص٣٢٣

الإسلام خفاقة عاليةً أما الصحابية هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب[١] ،فكانت تقود نسوة قريش للمشاركة في غزوة احد فكن يتجولن في الصفوف ويضربن بالدفوف ليست نهضهن الرجال، ويحرضن على القتال ويثرن حفاظ الأبطال[٢]. والصحابية الُربيع بنت معوذ (رضي الله عنها)، والتي تم ذكرها سابقا في روايتها للحديث النبوي الشريف[٣]، وقد أشار البخاري الى الجهاد هنا في باب رد النساء الجرحى والقتلى إلى المدينة: »كنا نغزو مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فنسقي القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة»[٤]

وفي غزوة الخندق سنة (٥هـ /٦٢٦م) وقع على المرأة المسلمة مسؤولية عظيمة لا تقل أبداً عن تلك التي تحملتها من قبل، فالمشركون في هذه الغزوة يحيطون بالمدينة، ويفرضون عليها حصاراً عسكرياً من الخارج ، واليهود والمنافقون والمرجفون من الداخل، زد على ذلك أن اجتمع على المسلمين يومها البرد والجوع والخوف، وعم البلاء وخيف على الذراري والنساء[٥]، فقد كان للسيدة صفية (رضي الله عنها) بنت عبد المطلب عمة رسول الله موقف عظيم في يوم الخندق حيث اجتمعت كتاب الكفر لتقضي على الإسلام والمسلمين[٦]، فعندما نقض يهود بني قريظة عهدهم مع رسول الله(ص) ارسلت يهوديا" يستطلع وضع الحصن الذي فيه نساء المسلمين، وأطفالهم لأن المسلمين في شغل عن حمايتهم لمواجهتهم جيوش الأحزاب، وأصبحت فأبصرته صفية عمة الرسول(ص)تتبعه فجاءهم ناس من اليهود، فرقى أحدهم إلى هذا الحصن وهو حصن(حسان بن ثابت) فطل على نساء النبي(ص) فقالت لحسان: أن هذا لا أمنه أن يدل على عورتنا ، فقم فاقتله قال: يغفر الله لك! لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا فاحتجزت وأخذت عموداً ونزلت، فضربته، حتى قتلته» ولم يقتصر دور السيدة صفية (رضي الله عنها) على هذا فقط، بل كانت تداوي الجرحى وتنقلهم هي وعدداً من النساء إلى خيمة رفيدة الأنصارية، وهي أول ممرضة في الإسلام، لتضميد جراح سعد بن معاذ، وهو غير محرم لها، على جواز تمريض

(١) الطبري، تاريخ الطبري : ٢٢/ ٢٢٣.
(٢) بن واقد، المغازي : ٢/. ٦٥٨
(٣) البخاري، صحيح بخاري ، باب غزوة مؤتة: ٣٠/ ٧٨٨ /
(٤) هادي، السيرة النبوية ١٢١ : ١٨٥.
(٥) هادي، مسائل ومحطات في السيرة النبوية:٥٠٠.
(٦) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الجهاد والسير،ص ٦٣١

المرأة للرجل المريض الغريب عنها، ولم يعارض الإسلام مشاركة المرأة في الغزوات والمعارك، للعناية بهم لمداوتهم وإسعافهم [١].

فهذه هي الأدوار المتنوعة التي مارستها النساء المسلمات داخل المدينة المنورة يوم الخندق، أذ كان دور المرأة المسلمة في الدفاع عن حدود المدينة في غزوة الخندق كبيراً وعظيماً ولم تكتف المرأة المسلمة بذلك كما تقدم بل خرجت للقتال خارج حدود مدينتها، ففي غزوة الحديبية (٦هـ / ٦٢٧م)، تعاملت المرأة المسلمة مع المواقف الحاسمة وخاصة بعد وصول النبي محمد (ص) للحديبية وإقامته فيها، فعندما منعت قريش دخول المسلمين إلى مكة، توتر الأمر بينهم ، فكان لمشورة أم سلمة (رضي الله عنها)الفضل الأكبر في التزام الصحابة، لأمر النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يوم الحديبية، عندما إشارة على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، بان يخرج ، ثم لا يكلم أحدا منهم حتى ينحر بدنه ، ويدعو حالقه فيحلقه، فقام فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما أرى الصحابة ذلك قاموا فنحروا[٢] ثم مبايعة عدد من الصحابيات له (صلى الله عليه وأله وسلم)، حينما دعاهم إلى البيعة، وممن كان من المبايعات: أم عمارة، وأمال منذر بنت قيس[٣] فنالتا الرضوان وهي البيعة التي عرفت ببيعة الشجرة، وكان سبب هذه البيعة: أن رسول الله (ص) كان قد أرسل عثمان بن عفان برسالته إلى الملأ من قريش، فأبطأ عثمان عليه بعض الإبطاء فظن أنه قد قتل فدعا أصحابها الى تجديد البيعة على حربهم، فبايعوه على ذلك[٤].

ويخبر الله تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله(ص)تحت الشجرة، في قوله تعالى:﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعوك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريبا}[٥] ولما سار الحبيب (ص)إلى غزوة خيبر سنة (٧هـ /٦٢٨م) كان الحضور النسوي فيهذه الغزوة له دلالاته العقيدية والاجتماعية، فحصار حصون خيبر دام ما يقارب الشهر، وكان لا بد له من العمل الدؤوب المستمر، لكي يحقق المسلمون أهدافهم من هذه الغزوة، فكان

(١) هادي، السيرة النبوية: ٢٣٤.
(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢/ ١٩٨.
(٣) بن واقد، المغازي، ٢ / ٢٧٨.
(٤) هادي، مسائل ومحطات في السيرة النبوية: ٥٠٠.
(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام:٣ / ١٩٨

لحضورها الفاعل أثره الكبير في تحقيق الهدف، وكان عدد من النساء اللائي خرجن مع رسول الله يوم خيبر عشرين امرأة أشهرهن أم سلمة والصحابيات أم عمارة نسيبة بنت كعب، وأم أيمن، وأسماء بنت يزيد وام منيع اسمها أسماء بنت عمرو الأنصارية وام مناع الأسلمية وأمسليم بنت ملحان، وأم الضحاك بنت مسعود الحارثية، وهند بنت عمرو بن حزام، وأم العلاء الأنصارية، وأم عامر الأشهلية، وأم عطية الأنصارية وأم سليط لتقديم ما يستطعن تقديمه لخدمة دين الله [١] وبحضورهن حقق المسلمون أهدافهم في تحقيق النصر وفتح خيبر، وإذا كانت المرأة أحياناً لم تحضر القتال بسبب البعد إلا أنها تشارك وجدانياً في تلك المتنازلات، فعندما تجهز المسلمون لغزوة مؤتة سنة(٨هـ/ ٦٢٩) نجد المرأة المسلمة تعمل على حث زوجها وابنها وأخيها للذهاب والقتال لنصرة الإسلام ورسوله، ليدل على عظم المسؤولية التي كانت على عاتق المرأة المسلمة في عصر الرسالة ولما خرج رسول الله(ص) إلى مكة سنة (٨هـ/٦٢٩م) فاتحاً خرج معه كل المهاجرين والأنصار والعديد من نسائهم للمشاركة الفعالة في الفتح واسقاط رموز الشرك والوثنية إلى غير رجعة بإذنه تعالى، ويتحقق التوحيد، وتصلح جزيرة العرب منطلقاً نحو التحرير والفتح وتحقيق عالمية الإسلام ورسالته[٢]

وفي حنين (٨هـ/ ٦٢٩م) تستكمل المرأة المسلمة دورها وجهادها، فكان لحضورها في هذه الغزوة أثره البالغ في تحقيق النصر المؤزر للمسلمين على الكفار والمشركين فهي لم تكتف بالحضور من أجل الدعم التعبوي بل نجدها تقاتل جنباً إلى جنب مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وعن غزو النساء الصحابيات مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) روى مسلم قال: حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت: عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله (ص) يغزو وأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوينا لجرحى[٣]. وهكذا الحال في أم سليم بنت ملحان، فقد كانت حاضرة يوم حنين مع زوجها أبي طلحة، وكانت حاملاً بابنها عبد الله بن أبي طلحة، النبي (صلى الله عليه واله سلم) فيمن ثبت معه عند الهزيمة التي وقعت أولاً، وكان الغالب على دور النساء مداواة الجرحى والمرضى ومناولة الطعام والشراب، كما خرجت أم أيمن

(١) المصري، صحابيات حول الرسول (ص)٤٥.
(٢) أبو زيد، جمع القراءن في المرحله التاريخية من العصر النبوي إلىالعصر الحديث،١٤١٩هـ ،ص٨٩
(٣) المصري، صحابيات حول الرسول (ص)، ط١ ، ص ٢١١.

كعادتها يوم حنين لتنصر دين الله بأي شيء ولو بشربة ماء تقدمها لمجاهد في سبيل الله، ويخرج معها ولداها أسامة بن زيد وأيمن للذود عن حياض الإسلام والدفاع عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وكانت أم عمارة قد شهدتها أيضاً لت واصل مسيرتها في البذل والعطاء[١].

كانت تلك نماذج من النساء المجاهدات في مباشرة القتال بجانب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، في غزواته، ولم يكن دور المرآة المسلمة مقصوراً على القتال أو المساهمة في دعم المقاتلين المسلمين، بل نجدها أحياناً تقدم الخدمات الإنسانية والطبية وتعين الرجال وتداوي الجرحى وتخفف الإلام، وتصنع الطعام، وتهيئ مستلزمات القتال، فتقاسمت النساء الواجبات، فقسم أخذ يعمل في تهيئة الطعام والماء، وقسم يعمل في صناعة السهام والنبال، وقسم يتولى حراسة الحصون التي التجأت إليها النساء والصبيان مما سبق عرضه وجدنا أن للمرأة المسلمة حضورها الدائم والفعال في غزوات الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، فلقد حاولت منذ البداية أن تجعلها موطئ قدم بين المشاركين في بناء الدولة الفتية الإسلامية على أرض دولة المدينة المنورة، مهما كان ذلك الدور بسيطاً ألا أننا وجدناها في هذا البناء تلعب دوراً كبيراً وفعالاً وتترك بصماتها على أرض الواقع كما رأينا[٢]لأنها كانت وما زالت صانعة الأبطال ومربية الأجيال، لها من كنانة الخير سهام، وفي سبيل الدعوة موطن ومقام، بجهدها يشرق أمل الأمة ويلوح فجره القريب، هن اللات يبذلن الغالي والنفيس في سبيل الله، بل بلغ ببعضهن الحال إلى أن سبقن الرجال في بعض المواقف، فهذه هي المرآة المسلمة قوية عزيزة النفس لا تقبل بالذل والهوان، ولن تقبلبان يهمش دورها في الدفاع عن الإسلام ورسوله الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، لأنها كانت وما زالت صانعة الأبطال ومربية الأجيال، لها من كنانة الخير سهام، وفي سبيل الدعوة موطن ومقام، بجهدها يشرق أمل الأمة ويلوح فجره القريب، هن اللاتي بذلن الغالي والنفيس في سبيل الله، بل بلغ ببعضهن الحال إلى أن سبقن الرجال في بعض المواقف، فهذه هي المرآة المسلمة قوية عزيزة النفس لا تقبل بالذل والهوان، ولن تقبل بان يهمش دورها في الدفاع عن الإسلام ورسوله الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

---

(١) الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٥٧.
(٢) المصري، صحابيات حول الرسول (ص) ، ج ١، ص١٦٣.

المبحث الثاني

سبب مشاركة المرأة في واقعة الطف

المبحث الثاني
سبب مشاركة المرأة في واقعة الطف

يُعتقد اعتقاداً لا يعرتيه زيغ او شبهة بأن الأمام الحسين عليه السلام أمام معصوم أفعاله مقصودة، ولا يصدر منه عمل دون علم بغايته ، فهو أَصلح أَهل زمانه وأَعلمهم وسيدهم، فإقدامه على حمل نساء فعل له غاية العقلائية، وربما يتوهم بعض الكتاب بأن الأمام الحسين عليه السلام حمل معه النساء لأنه جاء على طلب من أَهل العراق ولا يدري بعواقب الامور، بمعنى لم يكن بحسبانه الحرب أو الانقلاب عليه، وهذا في حقيقته تسطيح للنهضة الحسينية واستنقاص من شخصية الإمام الحسين عليه السلام وحنكته كقائد انيطت به مسؤولية كربلاء وخصوصا لدينا من النصوص الكثيرة التي تنفي هذا التوهم وتصرح بأن الإمام الحسين عليه السلام على علم بعاقبة امره، ونهاية مصيره، روى الشيخ السيد ابن طاووس بسند متصل قال: أنه لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيبا، فقال: »الحمد الله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أوهلني إلى أشتياقي أسلافي أشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها ذئاب الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفا وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم[1] ..... قد أَعلنها الإمام الحسين عليه السلام أيضاً لمحمد بن الحنفية عندما سأله عن سبب خروجه قالا: قال: فما حداك على الخروج عاجلا؟ فقال: » أتاني رسول الله (ص) بعدما فارقتك، فقال: يا حسين، أخرج، فإن الله قد شاء أن يراك قتيلا«. فقال محمد بن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال له: « قد قال لي: إن الله قد شاء ان يراهن سبايا»[2] ومن هنا تبين حمل النساء لم يكن أَمرا هامشيا او يخلو من غايةٍ، وقد أجاب أحد الباحثين عن ذلك اجابتين عميقتين الاعلام هما:

(١) الملهوف على قتلى الطفوف، ص ١٢٥-٢٦.
(٢) بن طاووس، المصدر السابق، ١٢٨.

أولا: قال الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء:(وهل تشك وترتاب في ان الحسين عليه السلام لو قتل هو وولده، ولم يتعقبه قيام تلك الحرائر في تلك المقامات بتلك التحديات لذهب قتله جبارا ولم يطلب به أحد ثارا، ولضياع دمه هدرا، ولم يكن قتله الا قتل عبد الله بن الزبير...فكان الحسين يعلم ان هذا عمل لا بد منه، وانه لا يقوم به الا بتلك العقائل فوجب عليه حتماً ان يحملهن معه لا لأجل المظلومية بسبيهن فقط...بل لنظر سياسي وفكر عميق، وهو تكميل الغرض، وبلوغ الغاية من قلب الدولة على يزيد والمبادرة إلى القضاء عليها قبل ان تقيض على الإسلام وتعود الناس إلى جاهليتها الأولى) [١]

ثانيا: قال الدكتور احمد محمود صبحي:(ثم رفض–الإمام الحسين – الا ان يصحب أَهله ليشهد الناس على ما يقترفه أعداؤه بما لا يبرره دين ولا وازع من إنسانية، فلا تضيع قضيته مع دمه المراق في الصحراء فيفترى عليه اشد الافتراء حين يعدم الشاهد العادل على كل ما جرى بينه وبني اعدائه. فتقول الدكتورة بنت الشاطئ: (أفسدت زينب أخت الحسين على ابن زياد وبني أمية لذة النصر، وسكبت قطرات من السم الزعاف في كؤوس الظافرين، وان والاحداث السياسية التي ترتبت بعد ذلك من خروج المختار، وثورة ابن الزبير، وسقوط الدولة الاموية، وقيام الدولة العباسية، تأصيل مذهب الشيعة انما كانت زينب هي باعثة ذلك ومثريته[٢]

أريد أن أقول: ماذا يكون الحال لو قتل الحسين ومن معه جميعاً من الرجال؟ الا ان يسجل التاريخ هذ الأحداث الخطيرة من وجهة نظر اعدائه، فيضيع كل اثر لقضيته مع دمه المسفوك في الصحراء؟[٣]من هنا تتضح الغاية التي دعت الأمام الحسين عليه السلام الى حمله النساء واشراكهن في واقعة كربلاء.

أما بالنسبة لعدد النسوة اللاتي شهدن واقعة كربلاء ذكر عماد الدين الطربي بأن عدد النساء عشرون أمراه إذ قال (ولما أصبح الصباح–الحادي عشر من المحرم أعطى–عمر أبن سعد– الرأسِ الى خولي وحميد وأرسلها إلى عبيد بن زياد لعنهم الله في الكوفة، واعطى باقي الرؤوس من الاصحاب

(١) آل كاشف الغطاء، نبذة من السياسة الحسينية،٧٥-٧٧.
(٢) بنت الشاطئ، السيدة زينب،ص ١٥٨.
(٣) صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية، ص ٣٤٣.

وأَهل البيت عليهم السلام وكان عددها اثنين وسبعين .. وبقي عمر بن سعد في كربلاء اليوم كله، واليوم الثاني إلى الزوال، وأوكل بالأمام زين العابدين عليه السلام وجماعة النساء من رجاله من يوثق بهم، وكان عدد النساء عشرين امرأة. [١]وقد تابعه على هذا العدد نفسه المحدث الشيخ عباس القمي، إذ قال:(ووكا عمر بن سعد جميع المشائخِ و المعتمدين على الإمام زين العابدين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين عليه السلام وسائر النساء وكن جميعهن عشرين نسوة[٢]

وقد ذكر الكرباسي في دائرة المعارف ممن ترجم لهن أربعين امرأة من نساء الطف[٣]بينما ذكر السيد الزنجاني أحدى وستين امرأة في تفصيل طويل حاصله : اثنتان وأَربعون امرأة ، ومعهن عشر من البنات وتسع من الجواري[٤]وسأقتصر على ذكر ممن ورد ذكرها في الأخبار وهن سبع عشرة أمرأة[٥]:

١-زينب الكبرى بنت امير المؤمنين عليهم السلام.

٢- الرباب بنت امرؤ القيس زوجة الإمام الحسين عليه السلام. ام عبد الله الرضيع.

٣-خدجية بنت امير المؤمنين عليه السلام وهي زوجة عبد الرحمن بن عقيل استشهد في كربلاء

٤-فاطمة بنت امير المؤمنين، وهي زوجة أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب.

٥-ام كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام.

٧-رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام التي توفيت في خربة الشام.

٨-حميدة بنت مسلم بن عقيل عليه السلام .

٩-رقية بنت امير المؤمنين زوجة مسلم بن عقيل.

١٠-ام وهب الكلبي زوجة عبد الله بن عمري الكلبي.

---

(١) المكتبة الحيدرية، ٢/٣٥٦.
(٢) القمي، نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم، ص ١٥٠.
(٣) دائرة المعارف الحسينية، ص ١٥.
(٤) الزنجاني ، وسيلة الدارين في أنصار الحسين، ص ٤٣٢.
(٥) آل سيف، قضايا النهضة الحسينة اسئلة وحوارات، ص ٢٥٨.

١١-ام عبد الله بن عمير .

١٢- فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام زوجة الإمام زين العابدين عليه السلام، وام الإمام الباقر عليه السلام.

١٣-ام عبيد الله زوجة الإمام الحسن المجتبى.

١٤-جارية لمسلم بن عوسجة.

١٥-ام عمرو بن جنادة بن الحارث السلمي.

١٦- رملة زوجة الإمام الحسن المجتبى أّم القاسم.

١٧- ليلى زوجة الإمام الحسين ام علي الاكبر.

أقول أن عدد النسوة المذكور» اعلاه «ليس عددا حصريا ممن تم ذكرهن في الأخبار فعددهن يفوق ما ذكر، لأسباب عدة منها:

السبب الأول: المهام الكبرى التي ألقيت على عاتق السيدة زينب عليها السلام أذ أنها غطتِ بدورها الكبير وتحملها المسؤولية بعد استشهاد الإمام الحسين وأَهل بيتها، على جميع النسوة اللاتي معها، وربما يعود ذلك لأمور هي:

١-عمرها المتقدم فقد تجاوز عمرها السادسة والخمسين عاما ومما لا شك انه ينعكس على أخذ زمام الامور.

٢- منزلتها الاجتماعية والدينية فهي بنت السيدة الزهراء وأمير المؤمنين، وقد ورثت منهما ما لم يورثه الآخرون لأبنائهم.

٣-قوة ايمانها وعقيدتها بالله تعالى، وتمسكها بقضيتها جعل منها شخصية قيادية مطمئنة بكل ما جرى ويجري.

السبب الثاني: من الطبيعي صحبة زوجات أَنصار الإمام الحسين عليه السلام لأزواجهم وكذلك عندهم جوراي، وخاصة بعض أَنصار الإمام الحسين قد اتوا من أَمكان بعيدة.

السبب الثالث: الوضع السائد آنذاك من التكتم على المرأة وسرتها كما ينبغي بل تكون مقطوعة الصلة تماما عن الرجال ما لم تكن حاجة ماسة او ضرورة دينية، فهذا الكتم والتعتيم ينتج الجهالة بوضع النساء، وهذا واضح من سيرة السيدة زينب عليها السلام لم تكن الأضواء مسلطة عليها قبل واقعة الطف لأن الضرورة منفية، فالمرأة تظهر في الوسط الديني الذي يريده أَهل البيت عليه السلام بالموقف الذي يطلبه منها الدين.

المبحث الثالث

دور النساء قبل واقعه كربلاء الاعداد والاستعداد

للمعركة

المبحث الثالث

دور النساء قبل واقعه كربلاء الاعداد والاستعداد للمعركة

لقد كرم الإسلام هذه المخلوقة التي قال عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم (رفقاً بالقوارير)[1]، ورفع شأنها؛ وذلك بان وضع القوانين والأسس التي ترعاها وتكفل لها الحقوق الكاملة، سواء أكانت زوجة أم أم إبنه أم كأخت، وصانها من الهوان والابتذال. ولو نقبت في كتب الفقه لو جدت مصداق ذلك .

كما ان القرآن الكريم قد زخرت آياته بالحديث عن نساء سجلن على صفحات الإنسانية مواقف ناصعة، في سبيل إعلاء كلمة الله والدفاع عن الشرائع السماوية، وأخريات أعطين دروساً في الجهاد والفقه، رغم ما كان يكتنف عصورهن من ظلم وطغيان، فيروي لنا قصص عن نساء الأنبياء وامهاتهن وبناتهن وأزواجهن، فهذه أم موسى(عليه السلام) وهذه مريم العذراء (عليها السلام) وتلك ابنة شعيب زوجة النبي موسى (عليه السلام) ،وهذه آسية بنت مزاحم زوجة فرعون وغيرهن كثيرات .

كذلك تزخر كتب التاريخ والسيرة بسير نساء كن مثالاً في النبل والكرامة والشجاعة والوفاء ،والعفة والطهارة ، والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق ، فكانت على رأسهن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (عليها السلام)، وأمها الصديقة خديجة الكبرى (عليها السلام) أول المجاهدات بمالها وصبرها وعونها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من اجل دين الله ، تشهد كتب التاريخ وكتب السيرة والكتب التي تناولت واقعة الطف الأليمة التي راح ضحيتها نتيجة الغطرسة الأموية والعصبية القبلية ثلة مؤمنة من آل الرسول مع ثلة مؤمنة أخرى من الصحابة المنتجبين ، وكان على رأسهم قائد البيت الهاشمي وزعيمهم الإمام الحسين (عليه السلام) في العاشر من المحرم سنة إحدى وستين للهجرة المباركة .

إن الصراع بين جبهة الحق وجبهة الباطل هو صراع موجود منذ بدء الحياة الإنسانية وفي كل عصر وزمان، وعندما نتحدث عن جبهة حق يعني أنَّ هناك رجالاً ونساءً ينضوون تحت لواء هذا الحق، وعندما نتحدث عن جبهة باطل فهذا يعني أن هناك رجالاً ونساء ينضوون تحت لواء الباطل.

من هنا فإن المرأة لم تكن بمنأى عن ساحة هذا الصراع بل كانت حاضرة فيه بقوة، وبما أن عاشوراء مثلت حلقة مهمة من حلقاته فكان لا بدَّ للمرأة أن تأخذ دورها فيها، وتؤدي تكلفها على أكمل

(١) الصدوق، علل الشرائع ، ص٣٨١.

وجه، ولعل حضورها بالذات في عاشوراء كان له ميزة خاصة، حيث أنَّ هذا الحضور كان في زمن يحارب فيه كل ما يمتُ إلى الإسلام بصلة، وفي زمن كان يدعى فيه للعودة إلى أحكام الجاهلية، وإلى أفكارها وقناعاتها ومن جملتها عودة المرأة إلى المكانة المهينة التي وضعها فيها الجاهليون.

لذلك كان عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام لإحياء الإسلام من جديد بعدما عُطلت حدود الله وأحل حرامه وحرم حلاله وهذا ما قاله الإمام الحسين عليه السلام في بداية ثورته: "ألا وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله..." (١) .

أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يحرك ثورته في هذا الاتجاه وهو تنظيم الأوضاع الرسالية في حياة الأمة وإصلاح هذه الأمة ومن جملتها إحياء الدور الأساسي للمرأة، وهذا الدور الذي وصل إلى أسمى مراتبه من خلال مشاركة المرأة للرجل في ساحة المعركة فأصبح هناك نموذج الرجل المجاهد، وأصبح هناك نموذج المرأة المجاهدة حيث توقف على وجودها نجاح الثورة أو عدم نجاحها.

ومن خلال استعراض أهم النقاط حول الدور الذي قامت به المرأة والرسالة التي أدتها في عاشوراء ندرك بعضاً من حكمة الله تعالى وندرك معنى قول الإمام الحسين عليه السلام: "شاء الله أن يراني قتيلاً وشاء الله أن يراهنَّ سبايا"(٢).

١- على مستوى شحذ الهمم والمشاركة في الجهاد:

كان للمرأة دور أساسي مباشر وغر مباشر في الجهاد، حيث بدأ هذا الدور غير المباشر قبل سنوات طويلة من عاشوراء وبالتحديد منذ تأسيس ثورة كربلاء في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما دخلت المرأة وهو يقول صلى الله عليه وآله وسلم: "حسين مني وأنا من حسين(٣)، أحب الله من أحب حسيناً وأبغض الله من أبغض حسيناً، حسين سبط من الأسباط، فعن الله قاتله، فكانت تربي أبناءها وترضعهم حب الحسين عليه السلام حتى إذا شبّوا وسمعوا نداء إمامهم وسيدهم سارعوا للتلبية بين يديه بكل اندفاع وتصميم ومحبة. فرجالات كربلاء لم يكن ليوجدوا لولا وجود نساء صنعن رجالاً ولم يبنين أجساداً فقط.

(١) الطبري، تاريخ الطبري،ج ٦،ص ٢٢٩.
(٢) المجلسي : بحار الانوار ص ١٤١
(٣) الصدوق، علل الشرائع ص٣٨١.

النساء اللائي كان دورهن قبل الواقعة:

إن لكل واحدة ممن ناصرن آل الرسول ووقفن معهم دور يختلف عن الأخرى، ولكن يجمعهن الإيمان بأرقى مفاهيمه الإنسانية والتي جاء بها الاسلام، ولخصها في شخص الإمام الحسين (عليه السلام) وأهدافه، فممن كن على ضفاف نهضته المباركة :

اولاً: مارية بنت منقذ العبدي:

المرأة التي موّلت الثائرين، اذ كانت أرملة استشهد زوجها في معركة الجمل نصرة لأمير المؤمنين) عليه السلام)، ومع هذا كانت موالية للحق دون أي ملل او كلل، تحوز على موالية للخف دور أي ملل وكلل، وكانت تحوز مكانة مرموقة في المجتمع العلوي البصري، وتمتلك اموالاً طائلة، ولما بدأ الصراع العلوي الأموي على أشده فتحت بيتها للزعماء الموالين لآل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)،ولعلي وبنيه (عليهم السلام)، ليكون نادياً فكرياً يتناقش فيه الزعماء قضايا الامة، ومركز اتصال وتواصل لدعم المعارضة، ولما عرفت بوصول رسائل الإمام ابي الاحرار (ع) الى أشراف البصرة، خرقت ببكائها الغاضب محفل الأشراف الذين كانوا يجتمعون في بيتها لتقول كلمتها المدوية بعدما سألوها عن سبب غضبها وبكائها:(ويلكم ما اغضبني احد، ولكن أنا امرأة ما اصنع؟ سمعت ان الحسين ابن بنت نبيكم استنصركم وانتم لا تنصرونه؟، فأخذوا يعتذرون بعدم امتلاكهم السلاح والراحلة، عندها أخذت كيساً مليئاً بالدنانير الذهبية والدراهم الفضية ،وأفرغته أمامهم وقالت :(فليأخذ كل منكم ما يحتاجه وينطلق في نصرة سيدي ومولاي الحسين (عليه السلام) [1]، فيا ترى من جاد بماله في نصرة الحق والعقيدة؟، فهذه المرأة قد ضربت مثلاً سامياً لما يجب ان تكون عليه المرأة المسلمة ،وان كانت ما قامت به فوق السمو؛ لأن المرأة– إلا ما عصم الله– تميل –بطبعها– الى حب المال واقتناء الحلي، بينما هذه المرأة المؤمنة أنفقت مالها في سبيل نصرة الحق وأهله. اذاً كان دور هذه المرأة الصالحة نابعا من وحي ايمانها بمبادئها، فكانت تدفع باتجاهين: معنوي ومادي، اما المعنوي فهو شحذ الهمم، واما المادي فتمثل في تمويل الثوار.

(١) سورة يونس الأية ٣١

ثانياً: طوعة الكوفية :

المرأة التي احتضنت الثائر الذي وجد نفسه وحيداً بعد ان نقض الكوفيون عهودهم ومواثيقهم مع الحسين، فقد كانت هذه المرأة كباقي النساء تحمل حبا لإبنها الوحيد، فكانت تقف بالباب تنتظر قدومه خوفاً من ان يصيبه مكروه، وكانت قلقة عليه فترة غيابه عن البيت، وكانت الكوفة آنذاك في انتفاضة عارمة ضد الطاغية يزيد وأعوانه وجلاوزته الذين كانوا يمارسون القمع والاضطهاد، فبينما هي واقفة كعادتها على الباب واذا بالثائر المنتفض والسفير القائد على بابها، انه مسلم بن عقيل سفير الحسين (عليه السلام) يبحث عن شربة ماء يسد بها رمقه، وعن ملجأ آمن يأوي اليه من غدر الغدرة، فقد تعرفت عليه طوعة من حديث دار بينهما، فلم تتردد ولو لحظة في القيام بالواجب الملقى على عاتقها من إيواء الثائر المخلص، فقامت بالترحيب به، وأسرعت بخفة معهودة عند النساء، فجهزت له بيتاً يأوي اليه وهيأت له كل مستلزمات الضيافة والتكريم، و جاء ابنها المدلل بلال ذلك المتعاون مع السلطة، الذي كان من مصاديق قوله تعالى:(ويخرج الميت من الحي) [١] ، ولما عرف بالأمر اخذ يفكر في هذا الصيد الثمين الذي كان يبحث عنه وكان من امرهِ ان أخبر السلطان بالأمر، وكان من أمر مسلم خوض المعركة مع الظالمين حين جاؤوا للقبض عليه، وما كان أمام طوعة إلا ان تتبرأ من إبنها بلال :(انه عمل غير صالح) [٢](فتعتذر من مسلم بن عقيل :(لا تؤاخذني بما نسيت)[٣] وطلبت من الله الغفران :(ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا[٤]ومسلم ينهض ليستعد لمواجهة القوم ويلتفت إليها (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) [٥]، فأخذ يودعها ويقول : رحمك الله وجزاك عني خيراً. فمن يا ترى احتضن رجلاً خطيراً كمسلم؟[٦]، فكان دورها (رضوان الله عليها) احتضان ذلك الثائر الذي عجز الرجال عن احتضانه معرضة حياتها للخطر، فكانت مثالا للشجاعة والايثار والتضحية ونكران الذات

(١) سورة هود الاية ٤٦
(٢) سورة الكهف الأية ٧٣
(٣) سورة البقرة الأية ٢٨٦
(٤) سورة يوسف الأية ٩٢
(٥) الحسون، أعلام النساء المؤمنات، ص ٥٤٥-٥٤٤ .
(٦) طبري، تاريخ الطبري، ج ٦،ص ٢٢٦.

ثالثاً : الأسدية:

وهي زوجة علي بن مظاهر الاسدي من المؤمنات المواليات لأهل البيت (عليهم السلام)التي من الله عليها بشرف صحبة الركب الحسيني والتزود من معاشرة عقيلة بني هاشم وأخواتها وبنات أخيها, وشاركت بحبها ومشاعرها ودموعها وعقلها وجسمها بنات الرسالة في أحداث كربلاء وما بعدها من سبي وسفر بعيد وسياط مؤلمة وجوع وعطش واشتهار في شوارع الكوفة والشام الذي هو اشد المصائب على مخدرات الرسالة والمؤمنات اللواتي معهن, ولكي نقف على عظمة هذه المرأة الموالية التي ملئت حباً وتضحية لأهل البيت (ع) والتي تلبست بثوب الصابرين فنالت مقامهم الرفيع, وصارت قدوة للنساء، واسوة في الموالاة والمودة لأهل البيت (عليهم السلام).يقال: ان الإمام الحسين (عليه السلام) في ليلة عاشوراء قال لا صحابه : (اجلسوا رحمكم الله و جزاكم الله خيراً)، ثم قال :(ألا ومن كان في رحله إمرأة فلينصرف بها الى بني أسد)، فقام علي بن مظاهر وقال:(ولماذا يا سيدي؟)، فقال الحسين (عليه السلام) :(ان نسائي تسبى بعد قتلي وأخاف على نسائكم من السبي)، فمضى زوجها إليها فاستقبلته قائلة:(يا ابن مظاهر أني سمعت غريب فاطمة خطب فيكم وسمعت في اخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول , فاخبرها بما قال الحسين (عليه السلام) فقالت ما انت صانع؟ قال :(قومي حتى الحقك ببني عمك بني اسد فقامت ونطحت رأسها بعمود الخيمة وقالت : والله ما انصفتني يا بن مظاهر، أيسرك ان تسبى بنات رسول الله وأنا آمنه من السبي؟ أيسرك ان تسلب زينب ازارها وانا استتر بأزاري؟ أيسرك ان تذهب من بنات الزهراء اقراطها وانا اتزين بقرطي؟, ايسرك ان يبيض وجهك عند رسول الله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء، والله انتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء، فرجع علي بن مظاهر الى الحسين (عليه السلام) وهو يبكي فقال له الحسين (عليه السلام): ما يبكيك؟, فقال: سيدي: ابت الاسدية الا مواساتكم، فبكى الحسين (عليه السلام) وقال: (جزيتم منا خيراً) .فجسد موقفها هذا إيمانها بنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) , فهي بذلك خير من رجال هذه الامة التي جاءت لقتل الإمام (عليه السلام) بل هي خير من رجال عدوا من الصحابة أختاروا السلامة على المشاركة .

دور المرأة بعد الواقعة

والمرأة شاركت في الجهاد بشكل مباشر عندما نزلت إلى ساحة المعركة وكان لها التأثير الكبير على مستوى شحذ الهمم وشحن النفوس للقتال. وسنكتفي بذكر نموذج واحد من النماذج النسائية الرائعة والرائدة في هذا المجال: فتذكر لنا الروايات أن "أم وهب" تلك المرأة المجاهدة قالت لولدها وهب بن عبيد الله بن حباب الكلبي: "قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله"، فانطلق في الحملة الأولى وقاتل ثمَّ رجع إليها سالماً وقال لها: يا أماه رضيت؟ فقالت: ما رضيت إلاَّ وتقتل بين يدي الحسين(ع)، ثمَّ رجع إلى المعركة فقطعت يداه فما كان من تلك الأم إلاَّ أن حملت عمود خيمة وأقبلت نحو ولدها تحثه على القتال من جديد وهي تقول له: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله، ولما استشهاد ذهبت إليه امرأته وصارت تسمح الدم والتراب عن وجهه، فبصر بها شمر فأمر غلاماً له فضربها بعمود على رأسها فقتلها. وكانت أول امرأة تقتل في معسكر الإمام الحسين عليه السلام[1].

هذا المشهد وأمثاله كان حاضراً أمام جميع من حضر كربلاء وترك أثراً عظيماً على مستوى رفد معنويات المجاهدين بحيث لم يترك عذراً لمن يريد التراجع أو التخاذل عن القتال ويكشف عن حضور المرأة المؤثر ويشير إلى موقعها الطبيعي في حركة الجهاد.

٢- على مستوى الطبابة والسقاية:

من المهام التي لم يسلّط التاريخ عليها الضوء في أحداث كربلاء هي مهام الطبابة وتضميد الجراح والسقاية من قبل النساء ويمكن أن يعود هذا الإغفال إلى حسامة الخطب وهناك إشارات عن هذا الدور، منها قيام الحوراء زينب عليه السلام بتعهد وتمريض الإمام السجاد عليه السلام.

- دور السيدة زينب عليها السلام بعد الواقعة :

لقد شاء الله تعالى أن تسبى النساء في كربلاء لحكمة وهدف عظيم بدون أدنى شك، فلولا وجود العقيلة زينب عليه السلام بالذات وسائر النساء لضاعت أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام بل لضاعت الإمامة من بعده ولضاعت الخلافة والرسالة. فبعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام تجلى حفظ الإمامة والرسالة والخلافة في عدة مواطن منها:

(١) القمي، نفس المهموم، ، ص ٢٥٩.

– **وقوف العقيلة زينب عليه السلام بوجه من هجموا على خيمة الإمام السجاد** عليه السلام ليقتلوه وهو مريض، فوقفت في وجههم وقالت: "لا يقتل حتى أقتل دونه، فكفوا عنه"[١].

– **دفاعها عن الإمام السجاد عليه السلام وحمايتها له** من القتل في مجلس عبيد الله بن زياد في الكوفة عندما سأله عن اسمه فقال عليه السلام: "علي بن الحسين" فقال له: "أولم يقتل الله علياً؟ فقال عليه السلام: "كان لي أخ أكبر مني يسمى علياً قتله الناس، فرد عليه ابن زياد بأن الله قتله، فقال له الإمام عليه السلام: "الله يتوفى الأنفس حين موتها وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله" فكبُر على ابن زياد أن يرد عليه وأمر بضرب عنقه عليه السلام لكن عمته العقيلة زينب اعتنقته وقالت: حسبك يا بن زياد من دمائنا ما سفكت وهل أبقيت أحداً غير هذا فإن أردت قتله فاقتلني معه"[٢].

– **حفظ النساء والأطفال:** كان للعقيلة زينب عليه السلام الدور الأبرز في مسألة حفظ النساء والأطفال لأنها كانت المؤهلة لقيادة الموقف والسيطرة عليه بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه وأثناء مرض الإمام السجاد عليه السلام .وتحدثنا الروايات أنها قامت بتطييب خواطر الثكالى والأطفال أثناء المعركة وبعدها والتهدئة من روعهم في حركة لا تهدأ ولا تلين وكانت تتفقدهم بأسمائهم كي لا يضيعوا وتتلقى فوق ذلك سياط الجلادين عنهم حتى يروى أن متنها قد اسود من كثرة الضرب ، وكانت تعمد إلى إطعامهم حتى لا يقضوا جوعا ًكما حدّث عن ذلك الإمام السجاد عليه السلام أثناء سير السبايا من الكوفة إلى الشام بقوله ..." :كانت السيد زينب عليه السلام تقسّم ما يصيبها من الطعام على الأطفال ،لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة"[٣]

– **حفظ مشروع الثورة** : وهذا جانب لا يقل أهمية عن جانب حفظ الإمامة والرسالة ،إذ أن المرأة ، وخاصة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام :قامت بتبيان أسباب وأهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام وقامت بلفت الأنظار إلى قضية الإمام عليه السلام كقضية للأمة الإسلامية ،وأن ّتحركه عليه السلام لم يكن إلا ّبدافع الحرص على وجود الإسلام والأمة الإسلامية في وجه من يريدون طمس

(١) المقرم،مقتل الحسين عليه السلام، ، ص ٣٠١.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٢٥.
(٣) النقري ،زينب الكبرى ،ص٦٢-٦٣ .

حقائق ومعالم هذا الدين الحنيف والرجوع بالأمة إلى الجاهلية ،كما قامت بتعريف الأمة بمن وصفوا أنهم خوارج خرجوا على طاعة يزيد بن معاوية .

وقد بدأت المرأة بمهمتها بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام مباشرة حينما تقدمت العقيلة زينب موكب السبايا إلى مصرعه وهي تنادي" :ومحمداه ،واجداه ،هذا حسين بالعراء مرمل بالدماء ،مقطع الأعضاء وبناتك سبايا وذريتك مقتلة)"... [1] (وكأنها بندائها هذا تحاول تذكير كل من حضر بهوية من أقدموا على قتله واستباحة دمه وانتهاب ثقله وسبي نسائه لكي يدركوا عظيم جريمتهم . ثم ينطلق هذا الإعلام النسائي إلى خارج كربلاء لتكون المرأة صوت ولسان الثورة والحافظ لها ،وقد مهّد الأمويون أنفسهم –من حيث لا يدرون –للمرأة القيام بهذا الدور وبهذه الرسالة ومهّدوا بذلك طريق فضحهم ولعنهم حينما تنقلوا فيها من بلد إلى بلد ،ومن مجلس إلى مجلس ،وكان لخطب النساء في مقدمتهم خطب العقيلة زينب عليه السلام وفاطمة بنت الحسين عليه السلام وغيرهما إلى جانب خطب الإمام زين العابدين عليه السلام الأثر البالغ في تجييش مشاعر المسلمين ،وفي إحداث هزة عنيفة في النفوس جعلت الناس تستيقظ من سباتها العميق وتلتفت بشكل واعٍ ومتفهم إلى كل ما يجري حولها وتنتفض على الظلم وتقيم الثورات التي أدت إلى تقويض الحكم الأموي أمثال؛ ثورة التوابين ،وثورة زيد بن علي ،وثورة المختار الثقفي ،وثورة المدينة ."..

– **الوقوف بوجه الظالمين** :لقد كان للمرأة المواقف العظيمة والجرئية أمام الطغاة والظالمين تنم عن قوة الإيمان وصلابة الموقف وعدم الخشية إلا ّمن الله تعالى ،فوقفت لتقول كلمة الحق أمام الباطل وأمام السلطان الجائر ولتعلّم الأجيال دروسا ً في مواجهة الظالمين ودروسا ً في الشجاعة والجرأة.فيحدثنا التاريخ أن العقيلة زينب عليه السلام وقفت أمام عبيد الله بن زياد في مجلسه في الكوفة عندما قال لها متشمتا" :ًالحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم ،"فقالت عليه السلام" :الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وطهّرنا من الرجس وتطهيرا ،ًإنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا "فقال لها" :كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك"؟ قالت عليه السلام" :ما رأيت إلا جميلا)"ً[2]

(١) المقرم ،مقتل الحسين عليه السلام ،ص٣٠٧.
(٢) ابن طاووس ،الملهوف على قتلى الطفوف ،ص٩.

وفي مجلس يزيد بن معاوية في الشام خاطبته قائلة ..." :ولئن جرّت عي ّالدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكثر توبيخك ..ثم ّتقول له ..فكد كيدك واسع َسعيك وناصب جهد ،فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا)"... [١]

- تعميق البعد العاطفي والمأساوي لواقعة كربلاء :

لقد نجحت المرأة في عاشوراء من خلال إقامتها لمجالس العزاء والبكاء على الشهداء وبشكل خاص على سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في ربط الأمة بهذه الواقعة على مدى العصور ومن ثم ّتخليدها في وجدان وعقل وقلب الأمة والاقتداء بنماذجها وأبطالها لا سيما الإمام الحسين عليه السلام ،وجاء الحث على إحياء عاشوراء من قبل الأحاديث الشريفة وإقامة مجالس العزاء ليعمق ارتباط امة فكريا ً وروحيا ً بها ويبقيها حيّة في النفوس ،وما كان لعاشوراء أن تستمر إلى يومنا وتزداد حضورا ً وتوهجا ً وحرارة لو لم تكن مجالس العزاء والبكاء التي أرست قواعدها المرأة في كربلاء .

إلى جانب كل هذه الأدوار الرسالية العظيمة التي أدّتها المرأة في عاشوراء تبرز مواقف الصبر الذي كان مكلا ً للثورة الحسينية ،مواقف يعجز عنها البيان ويكل عن ذكرها اللسان ،.يكفينا ما ذكرته الروايات من ورود العقيلة زينب عليه السلام إلى مصرع أخيها الإمام الحسين عليه السلام تنظر إلى جسده جثة بلا رأس ،وتضع يديها تحت جسده الشريف ،ترمق السماء بطرفها وتقول" :إلهي تقبّل منّا هذا القربان ."وغير ذلك من المواقف التي لا يتسع المجال لذكرها ولا نملك إلا العجز عن الإحاطة بها طامعين بفضل الله وعفوه وشفاعة نبيه وآله صلى الله عليه وآله وسلم .

أشارت هذه الكتب الى وقوع حوارات دارت بين الإمام الحسين)عليه السلام (والعديد من الشخصيات البارزة في ذلك الحين قبل رحيله من المدينة الى الكوفة –بعد ان عقد العزم على ذلك – كانت تتخوف من ذهاب الإمام الحسين الى الكوفة ،وتحثه على عدم الرحيل خوفا ً عليه ،ولكن إصراره عليه السلام على هذا الأمر جعل تلك الشخصيات –لا سيما أخوه محمد بن الحنيفة – تطرح تساؤلا ً مرفقا ً بالرجاء عن سبب اصطحابه العيال من نساء وأطفال فكان جوابه)عليه السلام (حينذاك) :ان الله شاء ان يراني قتيلا ً وشاء ان يراهن سبايا[٢].

(١) المصدر نفسه ،ص ٢١.
(٢) الحايري ،معالي السبطين ،في أحوال السبطين الامامين الحسن والحسين : ،ص٢٥٨

اذا كان هذا هو الهدف ،ومن وراءه تكمن أهدافا ًوأهدافا .من هنا سنحاول الدخول على ما نريد الحديث عنه وهو وجود نساء الأنصار ومشاركتهن في واقعة الطف الأليمة؛ لأن جواب الحسين (عليه السلام) يوحي أن لأولئك النسوة دورا ًهاما سيقمن به اثناء تلك الواقعة ،أو حتى فيما بعد الواقعة التي بقيت حتى يومنا هذا صفحة سوداء في تاريخ البشرية والمرحلة التي بعدها ،فهي كما قال عباس محمود العقاد (:واقعة الطف تمثل نكسة الضمير الإنساني).فالذي قرأ التاريخ قراءة صحيحة أمكنته رؤية تلك النسوة اللائي قاتلن إلى جانب الرجال ،وبعضهن قد نلن الشهادة فيها او بعدها بقليل ،وأخر حاولن المشاركة في القتال لكنهن فوجئن برفض الإمام الحسين (عليه السلام)ذلك ،بينما كان دور الأخريات منهن دور المحرض لرجالهن وأبنائهن على خوض المعركة دفاعا ًعن آل الرسول،ونساء قمن بدور الرعاية والإشراف وحفظ النسوة والأطفال خلال المعركة وما بعدها كالعقيلة زينب (عليها السلام)التي سنتحدث عن دورها في ذلك مفصلا .ًنحاول قبل الحديث عن دور العقيلة زينب الوقوف على دور أبرز من شاركن في المعركة ،ونحن إذ نورد هذا العدد المحدود منهن ،فهذا لا يعني انه لا يوجد غيرهن ،ولكننا في هذه العجالة نكون مضطرين للوقوف على بعض دون بعض؛ لأن الوقوف عليهن كلهن معناه تأليف كتاب واسع؛ لأن المعسكر الحسيني الذي مَثُل في كربلاء رغم صغره وقلة افراده احتوى على اطياف الامة كافة ،ففيه المولى والعبد ،والشيخ والطفل ،والصحابي والتابعي، والأبيض والأسود ،وفيه القوي والضعيف ،وفيه الرجل الى جانب المرأة.

المبحث الرابع

دور النساء اثناء واقعة الطف

المبحث الرابع

دور النساء اثناء واقعة الطف

اولاً: دلهم بنت عمرو الكوفية :ورد اسمها هذا في بعض المصادر التاريخية ،وورد في البعض الآخر باسم (ديلم بنت عمرو([1]) ولم نجد لها ذكراً في كتب الرجال ولا التاريخ إلا بعد ان جاء رسول الحسين يدعو زهيراً .

بيد ان موقفها الذي سجله لها التاريخ بكل عز وافتخار جعلها في رتبة النساء المميزات ,وكشف عن عمق ولائها ومعرفتها بالحق ,وأدبها الرفيع في التعامل مع إمامها وزوجها .روى الطبري عن أبي مخنف ،قال :فحدثتني دلهم بنت عمرو وامرأة زهير بن القين[2] (قالت لزوجها :سبحان الله أيبعث إليك إبن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)ثم لا تأتيه؟ ،فلو أتيته فسمعت من كلامه فمضى زهير بن القين ،فما لبث ان جاء مستبشراً قد أشرق وجهه ،فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه ،فحول الى الحسين (عليه السلام)وقال لإمرته :انت طالق ،فاني لا أحب ان يصيبك بسببي إلا خير ,وقد عزمت على صحبة الحسين (عليه السلام)لأفديه بنفسي ،وأقيه بروحي ،ثم أعطاها مالها وسلمها الى بعض بني عمها كي يوصلها الى أهلها ،فقامت إليه وبكت وودعته وقالت :كان الله عوناً ومعيناً ،خار الله لك ، أسألك ان تذكرني في القيامة عند جد الحسين (عليه السلام[3] ،فقال لأصحابة :من أحب ان يصحبني وإلا فهو آخر العهد مني به .

وبالرغم من ان هذا النص التاريخي لا يتضمن أكثر من موقف واحد لا أكثر ،إلا أنه يكشف عن صورة تكاد تكون شاملة تؤدي الى تفاصيل تستوعب حياة هذه الحرة العظمية ،لأن عقل الإنسان لا يعرف إلا في المواقف الصعبة التي تحتاج الى اتخاذ القرار في فتره وجيزه لتحديد المسار على مفترق الطرق ،سيما إذا كان الطريقان من الخطورة بمكان ،فأما الى الجنة والسعادة الأبدية ،وإما الى النار و الشقاوة السرمدية ,فهذه الزوجة أدركت بحسها المرهف ،وشعورها اللطيف ان زهيراً وقع في ورطة بين أولئك الرجال الذين كانوا يحيطونه ،وكانوا على الأغلب عثمانية –كما نص على ذلك بعض

(١) بن طاووس ،الملهوف على قتلى الطفوف ،ص ١٥٣.
(٢) طبري ،تاريخ الطبري ،ص ٣١٠.
(٣) المجلسي ،بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار :ص ١١١.

المؤرخين –فتحركت بعقلها ومداراتها لتستوعب الموقف وتخرج زهيراً من حرجه بين القوم ،فانبرت تحرضه على قبول دعوة ابن رسول الله،لتكون مشجعة له من جهة ،وتقدم له مبرراً أمام القوم للاستجابة من جهة أخرى ،وهكذا يجب ان يكون دور المرأة الصالحة التي هي عاملة من عمال الله في الأرض،يهمها سعادة زوجها ،وان تراه في الموضع الذي يحبه الله ورسوله وابن رسوله ،ولا تستسلم لأنانيتها وخلودها الى الدعة والراحة ،فإذا ضمنت ما يرضيها لا تعير لما أصاب زوجها خيراً كان ام شرا ،سعيداً كان او شقيا . ويقال انها بعد مصرع زوجها بعثت كفناً بيد غلام لها وقالت له :اذهب وكفن مولاك ،فذهب الغلام ليكفن سيده فوجد الحسين (عليه السلام)بلا كفن فكفنه به ورجع واخذ كفناً آخر وكفن به مولاه زهير بن القين[1]على ان الذي عليه علماء الإمامية ان الإمام السجاد هو من تولى تكفين ودفن الإمام الحسين (عليه السلام.)وهكذا يكون دور هذه المرأة التضحية والفداء والتأثير المباشر على زوجها في انقلاب المعتقد والافكار ،وهذا قلما نجده عند باقي النساء ،فهي قامت بدورين :تمحيص الراي ،والنصرة والتضحية .

ثانيا : أم وهب النصرانية ،وزوجته:أم وهب بن حباب الكلبي ،وقيل أم وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي ،المرأة التي آمنت وضحت ،قد كانت وابنها وهب على الديانة النصرانية ،ولم يعرفا عن الإسلام ما يجعلهما يفكران بجد في التحول عن معتقدهما ،ولكن الصدفة لعبت دوراً بذلك ،فقد صدف ان نزلا في مكان سبقهم الإمام الحسين اليه ،فوقعت هيبة الإمام الحسين في نفسه وامه مأخذاً عظيما ،فدخل نور الهداية قلبهما بعد ان تحدثا للإمام الحسين (عليه السلام ،)وبعد ان علما انه نهض لإحقاق الحق وإزهاق الباطل ،قررا الالتحاق به ،فلما وقعت واقعة الطف كان دور الأم دوراً مشرفاً،فقد وقفت موقف الأم التي تشجع ولدها على القتال لتقدمه شهيداً بعد أيام من إسلامها بين يدي ابن صاحب الرسالة،ولم تكتف بذلك بل وبعد استشهاده أخذت بيدها عمود الخيمة ،وأخذت تدافع عن الحسين وآله (عليه السلام ،)فلما شاهدها الإمام سارع الى إرجاعها الى الخيمة معلماً اياها ان الجهاد قد وجب على الرجال دون النساء ووعدها بالجنة وضمن لها ذلك ،أي انها ضمنت الجنة بعد ثلاثة عشر يوما فقط من اسلامها ١[2]،فضربت بذلك مثلاً للنساء المواليات الصابرات المؤمنات

(١) الحسون ،اعلام النساء المؤمنات ،:مصدر سابق ص ،١٢٣.
(٢) الكرباسي ،معجم أنصار الحسين)النساء ،)ص ١٠٣-١٠٤.

اللاتي حضرن في كربلاء عازمة على المواساة ،غير راضية الا بقتل فلذة كبدها وقرة عينها ولدها وهب بين يدي إمامه (عليه السلام ،)علما ً أن هناك امرأة أخرى تكنى بأم وهب وهي :أم وهب بنت عبد ،اسمها قمر ،او قمري زوجة عبد الله بن عمير الشهيد بأرض الطف يوم عاشوراء[١]. أما زوجته فكانت مثال المرأة المجاهدة ،فقد نزلت بعد استشهاد زوجها حاملة عمودا ً بيدها ،تدافع عن عقيدتها ودينها ،فأرجعها الإمام الحسين (عليه السلام (ودعا لها ،وكانت قد منعته في بداية القتال من النزول الى ساحة الوغى –على اعتبار انهما كانا عروسين –ويقال ان وهب لما خرج للقتال ، وأحسن في الجلاد وبالغ في الجهاد ،وكان معه امرأته وأمه ،فرجع إليهما ،وقال :يا أماه أرضيت أم لا؟ ،فقالت الأم :ما رضيت حتى تقتل بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام) وقالت امرأته :بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له أمه :يا بني اعزب عن قولها ،وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة .

فرجع ،فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه ،فأخذت امرأته عمودا ً فأقبلت نحوه وهي تقول :فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ،)فاقبل كي يردها الى النساء ، فأخذت تجاذب ثوبه ،وقالت :لن أعود دون ان أموت معك ،فقال الحسين (عليه السلام :)جزيتم من اهل بيت خيرا ، ً ارجعي الى النساء رحمك الله [٢]ويرى صاحب البحار ان وهبا ً هذا قتل من معسكر عمر بن سعد أربعة وعشرين راجلا ، ً واثني عشر فارسا، ً ثم اخذ اسيرا ً لابن سعد فقال :ما اشد صولتك ؟ ثم أمر بضرب عنقه ،ورمي برأسه الى عسكر الحسين (عليه السلام ،)فأخذت أمه رأسه فقبلته ثم رمت بالرأس الى عسكر ابن سعد فأصابت به رجلا ً فقتلته ،ثم شدت بعمود الفسطاط ،فقتلت رجلين[٣]وبهذا يكون دورهن الايثار المطلق ،فقد آثرن طاعة المعصوم على محبة الولد والزوج والعيش برفاهية ونعيم .

(١) الكرباسي ،المصدر نفسه ،ص ١١٤.
(٢) ابن طاووس لملهوف على قتلى الطفوف ،ص ٤٤
(٣) المجلسي ،المصدر السابق ،ص ٣٩٠.

ثالثاً :بحرية الخزرجية :بحرية بنت مسعود الخزرجي ،وهي أم عمرو بن جنادة ،كانت مثالا للمرأة التي تجهز ابنها للشهادة،وكانت ممن حضرن كربلاء مع زوجها جنادة بن كعب الخزرجي ،فلما استشهد زوجها بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام)وبما أنها لم تمتلك وسيلة أخرى للدفاع عن الحق غير هذا الولد الذي لم يتجاوز العقد الأول من عمره ،بادرت فألبسته لامة الحرب وقلدته السيف ، وقالت له :اخرج بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وعند خروجه للحرب رآه الحسين (عليه السلام)فقال :هذا شاب قتل أبوه في المعركة ،ولعل أمه تكره خروجه ،فقال الغلام : يا ابن رسول الله ،بابي أنت وأمي ان أمي أمرتني بذلك ،وهي التي حملتني السيف ،فرخصه الحسين (عليه السلام)حتى جاء المعركة مرتجزاً :

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير فقاتل حتى نال شرف الشهادة ،فقطعوا الأعداء رأسه ورموا به الى جيش الحسين (عليه السلام ،)فأخذت الأم رأس ولدها ورفعته على صدرها ،وقالت :أحسنت يا ولدي ويا قرة عيني وقامت واخذت عمود خيمة وحملت على جيش ابن سعد وقالت مرتجزة بارجوزة أم وهب ،فأرسل إليها الحسين (عليه السلام)وأمرها بالرجوع [1].

(١) المحلاتي ،رياحين الشريعة في ترجمة عالمات نساء الشيعة،ص ٣٥٠.

المبحث الخامس

دور المرأة بعد واقعة كربلاء

(السيدة زينب عليها السلام)

المبحث الخامس

دور المرأة بعد واقعة كربلاء (السيدة زينب عليها السلام)

اولاً: ادوار السيدة زينب في الطف:

ان المرء ليحتار عندما يتحدث عن أدوارها ومواقفها، اذ ان لها مواقف قبل الوصول الى ارض المعركة، كما انه أنيطت لها ادوراً أخرى وهي على ارضها ، نعم فقد كانت الشرارة الأولى لثورتها قد انطلقت بتلك الصرخة الزينبية على الجسد الطاهر في ساحة الوغى، ولكن هذا لايمنع ان يكون لها دورا قبل ذلك ، لكن دورها لحظة استشهاد الإمام الحسين) عليه السلام(بدا شوطاً جديداً مستقلاً عن الحسين) عليه السلام(؛ لانتهاء دور الإمام الحسين، إذ قدم اغلى ما عنده وبذل روحه في سبيل إعلاء كلمة الحق ورفع راية لا اله إلا الله، فجاء دورها في الجولة الثانية من المعركة وهي جولة الفكر وبيان الحقيقة، جولة الحفاظ على الدماء التي بذلت ان لا تذهب هدراً، جولة شحن النفوس واشعال الثورات، وقطف الثمار، فمن أولى منها بتحمل هذه المسؤولية

الدور الأول :كشف الحقيقة وبيان عظيم الجريمة:

وقد تجسد هذا الدور في اماكن عدة، أبانت من خلالها الحقائق والمواقف الكبرى والتي ناتي عليها متسلسلة وهي:

١-الوقوف على أجساد الشهداء

عندما شاهدت الإمام الحسين) عليهالسلام)مقتولا مسلوب العمامة والردا صاحت بابن سعد: ويحك أيقتل ابو عبد الله وانت تنظر إليه؟! فصرف وجهه عنها ودموعه تسيل على وجهه ولحيته[١] فعند ذلك صاحت) عليها السلام(: ويحكم، أما فيكم مسلم؟ فلم يجبها احد[٢] فقد أرادت بذلك ان تذكره بان هناك وجه قربي بينه وبين

(١) القريشي، حياة الامام الحسين ع ،ص ٣٠٢-٣٠٣.،
(٢) ابن الأثير، الكامل في التارخ ج ٣/ ٤٣٤

الحسين لكنه تناسى ذلك، فقد شغله الطمع بحكم الري عن معرفة ما يصح وما لايصح، كذلك أرادت ان تذكر القتلة بأنهم مسلمون على ملة الإسلام، فلو لم يكونوا كذلك ماذا كانوا يفعلون؟!

وعندما مروا بالركب على الشهداء بعد الأسر وقفت) عليها السلام(لتبين المصيبة التي ارتكبها هؤلاء القوم، وان كان لكل صاحب مصيبة في هكذا ظرف ان يصدر منه كلام وانين ونياحة وتفجع، لكنها لم تنح هذا المنحى، بل فضلت إثارة الأحزان وكشف الحقيقة وتبيين عظم المصاب، يقول)ابن الاثير: فأقام عمر بعد قتله يومين، ثم ارتحل الى الكوفة ومعه بنات الحسين واخواته، ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض، فاجتازوا بهم على الحسين وأصحابه صرعى فصاح النساء ولطمن خدودهن،وصاحت زينب اخته: يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة، تسفى عليها الصبا، فأبكت كل عدو وصديق[1].

فهي) عليها السلام(بعد ان ذكرتهم بأنهم مسلمون، فلما لم تجد منهم جواباً تحاول هنا ان تذكرهم – أي جيش عمر بن سعد – بالنبي) صلى الله عليه وآله وسلم(وتشير الى ان الحسين) عليه السلام(وما جرى عليه من أهوال، وما فعل به هذا الجيش من فعل، ثم تخاطب النبي) صلى الله عليه وآله وسلم(بان بناتك سبايا وذريتك مقتلة، فيا أيها الجيش من فعل هذا؟ ألستم قريبي العهد بالنبي وذريته، ألستم تعرفون جيداً حرمة النبي، وحرمة بناته وذريته، فتحاول هنا ان تثير الأحزان، وتحرك النفوس الميتة المتعلقة بالدنيا، التي ليس لها الا البكاء على ما جنته أيديها،فوجد القوم مبهوتين، وفاضت دموعهم، وبكى العدو والصديق، فقد استبان عظيم الجريمة التي اقترفوها وودوا ان الأرض قد ساخت بهم[2]

(١) المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله على العبا د ص ٤١٣.
(٢) أبن الأثير، ،الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤١٥.

٢- حديثها مع أهل الكوفة بعد دخول السبايا للكوفة

،خاطبت القوم قائلة: أما بعد يا أهل الكوفة ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف والصدر الشنف؟، خوارون في اللقاء، عاجزون عن الأعداء، ناكثون للبيعة، مضيعون للذمة، فبئس ما قدمت لكم أنفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون حينما رأت حفيدة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم(زينب الجموح الزاخرة التي ملأت الشوارع والازقة، وقد أحاطت بها، اندفعت الى الخطابة لبلورة الرأي العام وإظهار المصيبة الكبرى والجريمة العظيمة التي ارتكبت وهدت أركان العالم ،الإسلامي، فقد بينت لهم بخطابها البليغ، وعرفتهم زيف إسلامهم، وكذب دموعهم وإنهم من احط المجرمين، فقد اقترفوا أفظع جريمة وقعت في الأرض ،فقد قتلوا المنقذ)والمحرر الذي أراد لهم الخير، وفروا بقتله كبد رسول الله) صلى الله عليه وآله وسلم وانتهكوا حرمته، وسبوا عياله، فأي جريمة أبشع من هذه الجريمة[١]

فقالت : أتدرون ويلكم يا أهل الكوفة أي كبد لرسول الله) صلى الله عليه وآله وسلم فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم؟، لقد جئتم شيئاً ادا، تكاد السموات يتفطرن منه، وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا الى آخر خطبتها التي أبكت العيون، وجعلت أهل الكوفة يجرون الحسرة والندامة على ما فرطوا في جنب الله، فقد رمتهم سهاما لا تخطيء الفؤاد، وبالسن حداد أهون منها سياط الجلاد، فقد أخذتهم بسخط الله ورسوله عليهم.

٣- حوارها مع ابن زياد

فقد حاول ابن زياد بعد دخول السبايا الى مسجد الكوفة ان يبين للملأ انه على حق وانه قد انتصر في هذه المعركة، وليس عليه أي ملامة،بل يدعي ان الله فضح الحسين وأهل بيته) عليهم السلام(فقال لها: الحمد لله الذي فضحكم واكذب أحدوثتكم[٢] وليته لم يقرع سمعها) عليها السلام(بهذه الكلمات حتى لاتعمد الى ،

(١) القريشي، السيدة زينب بطلة التاريخ،ص ٢٥٩-٢٦٠.
(٢) القريشي، السيدة زينب بطلة الأحزان، ص ٧٢.

أهانته بهذه الطريقة التي تدل على أنها ورثت شجاعة أبيها حيدرا الذي كان يقول الحق في كل زمان ومكان لا يخشى لومة لائم، فأجابته قائلة:) الحمد لله الذي اكرمنا نبيه محمد) ص(وطهرنا من الرجس تطهيراً وانما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله[١] فأجابها الفاسق ابن زياد: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟ ، .....قالت: كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك

فقد بدأت خطبتها او كلامها معه بحمد الله الذي من بها على اهل بيت النبوة، اذ اكرمهم بنبوة (محمدص وانما ارادت بذلك بيان قربها من رسول الله ، (ص) ،لتذكر الجمع انها من هذا البيت فكانت كلماتها على رأس ابن زياد اشد من حد السيف؛ لانها وكما هو واضح وجلي بمناسبات المقام وباسلوب اللغة العربية انها تعنيه هو بالذات وانه هو الفاجر الكاذب، والفاسق المفتضح، فتكون بذلك قد وبينهم فتحاجون اليه وتختصمون عنده!، فغضب ابن زياد واستشاط فقال لها: لقد شفا الله نفسي ،من طاغيتك والعصاة من اهل بيتك، فقالت : لعمري لقد قتلت كهلي، وابرت اهلي، وقطعت فرعي واجتثثت اصلي، فان يشفك هذا فقد اشتفيت[٢]

(وفي رواية ابن اعثم الكوفي والسيد ابن طاووس ان ابن زياد لما سأل زينب ع) قائلا: كيف رأيت صنع الله بأخيك واهل بيتك، قالت: ما رأيت الا جميلا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم، وسيجمع الله بينكم وبينهم يا ابن زياد فتحاجون وتخاصمون فأنظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك امك يا ابن مرجانه[٣].

اكملت خطتها في فضح ابن زياد في مجلسه وامام مرئى ومسمع من الجميع، فتكون بذلك قد القمته حجراً على الرغم من لوعتها وأساها وضعفها بينت له ولمن يحضر مجلسه انها هي الاقوى.وشجاعتها هذه هي التي فتحت الباب امام عبد الله بن عفيف الازدي، ذلك الرجل الضرير .ليقوم بوجه ابن زياد ويوجه له الاهانة في مجلسه وامام الملأ

(١) المفيد، : الإرشادص ١١٥.
(٢) المفيد، الأرشاد،ص ١١٥.
(٣) ابن طاووس، " الملهوف على قتلى الطفوفـص ٢٠٠-٢٠١.

٤- حين دخول السبايا سجن الكوفة

(فبعد هذا الذي صدر منها أمر ابن زياد بحسبهم في دار جنب المسجد الأعظم، فطلبت زينب ع)من العسكر قائلة:لا تدخلن علينا عربية إلا أم ولد او مملوكة فأنهن سُبين كما سبين ا هذه ، الكلمات أطلقتها تريد بها: ان تشيع خبراً بين الناس وهو عدم دخول أي حرة وأي سيدة على نساء آل البيت) عليهم السلام(، فهناك غضبٌ عليهن، فهن معززات، بينما نساء آل البيت قد سبين، نعم يحق لام ولد أو مملوكه الدخول عليهن، فكانت سياستها واضحة؛ وهي محاولة إثارة حفيظة نساء أهل الكوفة؛ فلماذا يحق للمملوكة ولأم الولد الدخول ولا يحق لهن ويحرمن من التقرب إليها ومن معها، والاطمئنان عنها، والاعتذار إليها؟ فأجابت عن هذا التساؤل بنفسها:) لأنهم سُبين كما سُبينا) ، فحاولت بيان حجم المعاناة والمأساة التي مرت عليهن، وعظم المصيبة، وبالتالي فضح سياسة يزيد وابن زياد، وما فعله أهل الكوفة؛ لتؤجج النفوس وتلهب المشاعر وتهيء للثورة، والنهوض ضد الظلمة وأعوانهم، وتحرك الرأي العام ضد السياسة الأموية التي سعت إلى إيذاء النبي) ص(بعترته وأهل بيته، كذلك فعلت عندما دفعت بالصدقات وردتها عندما حاول بعض أهل الكوفة إعطائها للأطفال في موكب السبي بقولها:) نحن اهل بيت لا تحل علينا الصدقة(، وهذا تاكيد آخر ارادت من خلاله ضاح امرهم بانهم لحمة رسول الله

٥- حين الرحيل إلى الشام وفي مجلس يزيد

لا نريد هنا سرد كلامها أو خطبتها في مجلس يزيد كاملاً لئلا يطول بنا المقام ولكن نورد بعضاً منه. والذي نريد قوله: انها في هذه الخطبة قد أوضحت لمن كان قد حضر في مجلس يزيد مهنئاً بالانتصار على الخارجين عن حكمه ان هذه السبايا وهذه النسوة المسبيات إنما هم أبناء صاحب الرسالة(ص) ،لا كما اخبر يزيد إنهن خارجيات، بل هن اقرب شيء لصاحب الرسالة واشد عروة به وأوثق لحمة له.

ان اقرب عهد ببيت النبوة ذلك البيت الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، كيف ان هذا الطاغية قد هتك ستورهن، واصبح يتصفح وجوههن القاصي والداني، البعيد والقريب، الدنيء والشريف، ليس معهن حامٍ ولا راعٍ؛ لذا قامت العقيلة خاطبة فقالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى

الله على رسوله واله اجمعين، أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني الشريف، ليس معهن من حمائهن حمي ..... ولا من رجالهن ولي [١].

واذا بيزيد يشبك عشراً على رأسه ويحول بعينيه يمنة ويسرة، ماذا يقول عنه الناس؟ وماذا يفعل؟ كيف الخلاص من هذه الفضيحة؟ من جاء بهذه المرأة؟، فقد كان الهدف من هذا الاجتماع ان يفرح بنشوة النصر؛ واذا به ينقلب هما وغما وفضيحة. لقد كان النصر مكللا في القصر، فاذا به ،ينقلب عزاء وبكاء على آل الرسول، وقف حائراً، وكأني به يقول : كنت قبل دقائق انا الأمير وهذه رؤوس وسبايا الخوارج، فإذا بي أصبح أنا الخارج عن الدين وتتكشف حقيقة هذه الرؤوس وهذه السبايا لأنها اقرب شيء إلى الدين والى النبي.

كيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والاضغان، منحنيا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكات القرحة واستأصلت الشأفة؛ بإراقتك دماء ذرية محمد(ص) ونجوم الارض من آل عبد المطلب.ولتردن على رسول الله(ص) بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ لهم بحقهم، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون وحسبك بالله حاكماً وبمحمد(ص) خصيماً وبجبرئيل ظهيراً، إلا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء .

هذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعقرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنما لتجدننا وشيكاً مغرماً حيث لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد[٢]

(١) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف ص،٢١٥.
(٢) ابن طاووس،الملهوف على قتلى الطفوف ، ص ٢١٦.

هذه خطبتها أمام طاغية العصر يزيد، رغم انه لم يكن يدور في خلدها انها ستخطب يوماً ما في مجتمع كبير حاشد بالأعداء والشامتين، ولكن قاتل الله الظروف التي أبرزتها حتى خطبت، وهي التي كانت لا يرى لها شخص، ولا يسمع لها صوت .وكأنما الظروف نفسها التي أخرجت امها الزهراء(ع) الى مسجد رسول الله (ص). حين خطبت خطبتها الشهيرة

الدور الثاني: الحفاظ على البقية من أهل بيت النبوة) عليهم السلام

يعد حفاظها على عيال وأطفال الحسين(عليه السلا) من أبرز ما قامت به، فقد قامت بجمعهم :ومواساتهم، ثم بحراستهم في الليل والسهر عليهم بعد ذلك اليوم العسير .يقول السيد محسن الأمين وكان لزينب(ع) في واقعة الطف المكان البارز في جميع الحالات وفي المواطن كلها، فهي التي ،كانت تمرض العليل وتراقب احوال أخيها الحسين ساعة بساعة وتخاطبه وتسأله عن كل حادث وهي التي كانت تدبر امر العيال والأطفال، وتقوم في هذا مقام الرجال[1] ونحاول هنا الوقوف على أهم المواقف الحساسة التي كان لها دور بارز في الدفاع عن العيال والأطفال لا سيما الامام السجاد عليه السلام فقد تعرض الإمام السجاد لمحاولة القتل والتصفية أكثر من مرة، مرة عندما حاول الشمر لعنه الله فتعلقت به قائلة: لا يقتل حتى اقتل دونه، فكف اللئام عنه، ولولا السيدة زينب لمحيت ذرية أخيها الحسين[2] كذلك حاولت التخفيف عن آلامه عليه السلام، وكما أسلفنا من حديثها معه حينما ، .رأته على المحمل وهو يجود بنفسه فخففت عنه عندما ذكرته بحديث أم أيمن المتقدم

كذلك أنقذته من القتل في مجلس عبيد الله بن زياد في الكوفة حينما وقف الامام السجاد وقفته ،الشجاعة امام عبيد الله، فهدده عبيد الله بالقتل، وأمر جلاوزته بقتله فتعلقت به وقالت:) يا ابن زياد :حسبك من دمائنا, واعتنقته وقالت: والله لا أفارقه، فان قتلته فاقتلني معه, وفي رواية ابن طاووس ان الامام قال لإبن زياد:) أبالقتل تهددني يا بن زياد أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة[3] ,فهذا الموقف من الامام) عليه السلام(كفيل ان يعرضه للقتل لولا الموقف الزينبي الخالد ، التي كان تدخلها في اللحظات الحرجة؛ لتنقذ هذا الدين وتحفظ البقية الطاهرة من آل الرسول, أما

(١) الامين، اعيان الشيعة، ج ٧،ص١٣٧

(٢) القريشي، السيدة زينب بطلة التاريخ ،ص ٢٥٤.

(٣) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف ص ٢٠٢.

في مجلس يزيد الطاغية, فكان لها صولة عندما حاول احد الحضور ان يأخذ فاطمة بنت علي عليه السلام) بقوله ليزيد: يا أمير هب لي هذه الجارية [1] فدار بينها وبين يزيد حوار طويل بعد ان تعلقت بها فاطمة طالبة النجدة منها يكشف عن حقيقة مبدئها في الدفاع عن الرسول

ثانياً: دور النساء الأمويات بعد الواقعة :

،هذه ثلة من أسماء نساء شارك أزواجهن في معركة الطف ضد الإمام الحسين فلما رأين واعية الإمام الحسين، رفضن ما حدث، ووقفن وقفة عاطفية إزاء النهضة الحسينية منهن:

اولاً:امرأة من بني بكر بن وائل :قال الخوارزمي: روى حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اجتمعوا على نساء الحسين فسطاطهن وهم يسلبوهن، أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت: يا آل بكر بن وائل تسلب بنات رسول الله) صلى الله عليه وآله وسلم(لا حكم لله، يالثارات رسول الله) صلى الله عليه وآله وسلم(فأخذها زوجها وردها الى رحله[2]

وموقفها هذا موقف المرأة التي عصفت بها العاطفة فانبرت مدافعة عن بنات رسول الله) صلى الله عليه وآله وسلم(، ولعل موقفها هذا نبع من قباحة ما رأته من موقف الجيش الممسوخ ووحشيته وانتهاكه حرمة النساء اللواتي لا دخل لهن في هذه الحرب، فهاجت بها الحمية العربية التي تستنكر بشدة أي اعتداء على المرأة

ثانياً: نوار بنت مالك الحضرمية : هي زوجة الخولي بن يزيد الاصبحي الذي كان يحمل رأس الإمام الحسين) عليه السلام (الى طاغية عصره عبيد الله بن زياد، فقد ،حضر الخولي الى بيته في ساعة متأخرة من الليل فاخذ الرأس الشريف الى بيته وخبأه في التنور، فسألته زوجته نوار عن ما يخبئه في التنور، فقال لها بعد حوار طويل بينهما: جئتك بغنى الدهر ،هذا رأس الحسين معك في الدار، فقالت:ويلك جاء

(١) الصدوق، الامالي : الصدوق،ص ٢٣١.
(٢) الخوارزمي، مقتل الأمام الحسين، ص ٥٥

الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله،لا والله لا يجمع راسي وراسك بيت ابدا،ثم أضافت قائلة: إرجع ، وأخذت عموداً وأوجعته ضرباً، وقالت : والله ما انا بزوجة ولا أنت لي ببعل [1]

وهكذا كان موقفها موقف المرأة التي رفضت زوجها، وفارقته لتعلّم الآخرين درساً في التعامل مع الظالمين وان كان الظالم ولي نعمتهم.

ثالثا: هند بنت عبد الله بن عامر: هي زوجة يزيد بن معاوية، كانت تعمل خادمة في بيت امير المؤمنين قبل ان يتزوجها يزيد اللعين، وكانت على معرفة بأهل بيت النبوة، وكانت خدمتها لهم تقرباً الى الله تعالى، وبعد مقتل الإمام الحسين دخلت عليها جاريتها قائلة لها: ياهند هذه الساعة اقبلوا بسبايا ولم اعلم من أين هم، فلعلك تمضين اليهن وتتفرجين عليهم، فقامت هند ولبست افخر ثيابها وتخمرت بخمارها ولبست ازارها وأمرت خادمة لها ان تحمل الكرسي، فلما رأتها العقيلة زينب التفتت الى اختها أم كلثوم وقالت لها: أخية أتعرفين هذه الجارية؟ قالت :لا والله، قالت لها أخية هذه خادمتنا هند بنت عبد الله فسكتت زينب ولم ترد عليها جواباً :.

وبعد ان استقر بها المقام سألت السيدة زينب قائلة لها: أخية من أي البلاد انتم؟ فقالت لها زينب: من بلاد المدينة، فلما سمعت بذكر المدينة نزلت من الكرسي وقالت: على ساكنها أفضل السلام، فسألتها زينب) عليها السلام(عن سبب نزولها عن الكرسي فأجابتها: اجلالاً لمن سكن في ارض المدينة، ثم قالت لها: أخيه أريد ان أسالك عن بيت في المدينة، أريد ان أسالك عن دار علي بن أبي طالب؟، قالت لها زينب: وأين لك معرفة بدار علي؟ فبكت وقالت: إني كنت خادمة عندهم، قالت لها زينب: وعن اي تسألين؟، قالت: أسالك عن الحسين وعن إخوته وأولاده وعن بقية أولاد علي واسالك عن سيدتي زينب وعن أختها أم كلثوم وعن بقية مخدرات فاطمة الزهراء) عليها السلام) فبكت زينب وقالت لها:) يا هند أما إن سألت عن دار علي

(١) الكرباسي، معجم أنصار الحسين ص ١٠٩٠

فقد خلفناها تنعى أهلها، وأما إن سألت عن الحسين فهذا رأسه بين يدي يزيد، وأما إن سألت عن العباس وعن بقية أولاد علي فقد خلفناهم على الأرض مجزرين كالأضاحي بلا رؤوس، وإن سألت عن زين العابدين فهو عليل نحيل لا يطيق النهوض من المرض، وهؤلاء بقية مخدرات فاطمة الزهراء

فلما سمعت كلام زينب رقت وبكت ونادت وإماماه وا سيداه وا حسيناه ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء لا أنظر بنات فاطمة الزهراء على الحالة، ثم تناولت حجراً وضربت رأسها، فسال الدم على وجهها ومقنعتها وغشي عليها، فلما أفاقت ركضت نحو البلاط بحالة لم يعهد لها من قبل، وإذا بالطاغية مجتمع بأركان دولته في جلسة رسمية ليستقبل بعض الوافدين المهنئين بالنصر، وكلما حاول اقناعها مغطياً رأسها ،ليمنع نظرات الحاضرين إليها إلا انها رفعت صوتها قائلة: أخذتك الحمية عليَّ؟ فلم لا أخذتك الحمية على بنات فاطمة الزهراء،هتكت ستورهن وأبديت وجوههن وأنزلتهن في دار خربة، والله لا ادخل حرمك حتى ادخلهن معي، فأقامت أول عزاء للإمام الحسين) عليه السلام)[1]

فلما سمع الناس بقولها دب الهمس والغمز بين الشاميين بان آل الوحي هم السبايا وليس كما ادعى يزيد واعوانه أنهم خوارج، انها الطامة الكبرى، لقد كشفت عن زيف وادعاءات بني امية ،وبذلك شاءت السماء ان تخرج الفضيحة من داره.

(١) الحائري، معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين، ص ١٠٣.

الخاتمة

قدمنا في هذه الوريقات القليلة نماذج متعددة لنساء شاركن في المعسكر الحسيني، فكن بحق مثلاً يحتذى به خلِصنا من هذه المشاركة الى:

١- المرأة هي الوحيدة القادرة على صنع المستحيل، فهي وحدها تستطيع ان تكون زينب في كل عصر وزمان.

٢- هذه النساء الخالدات حولن الهزيمة الى نصر، فسقطت أصنام وأصنام على مر التاريخ والأعوام

٣- ان الارض لا تخلو من مثل هذه الماجدات الصابرات على مر التاريخ وحتى في عصرنا الحاضر، لكن نهضة الحسين عليه السلام جمعت كل مقومات الحياة الكريمة، فكانت نهضته مثلاً رائعاً لكل الشعوب، وكان للمرأة دورٌ كبيرٌ فيها .

٤-ان الحوراء زينب ،عليها السلام أخذت على عاتقها ادواراً مختلفة يصعب على المرء حصرها فكان أهمها هو تفصيل وتكريس الأهداف التي من أجلها نهض الامام الحسين عليه السلام ؛وذلك بعد شهادته، أو لنقل تكميل ذلك الدور واستمراريته، فقد وقع على عاتقها ان التاريخ لا يستطيع نسيان ذلك الدور، ولولا جهودها لما اثمرت تلك النهضة المباركة بهذا الشكل الذي أثمر.

٥- عدم سكوت المرأة في وجهة الطغاة ولو كان ذا قرابة بها اوذو سلطة عليها كالنساء الأمويات هن مثال وقدوة يحتذى بها في عصرنا الحالي.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

١- بقاء، محمد بن جعفر بن ، مثير الأحزان : ابن نما الحلي (ت:٦٤٥هـ) ص٧٢

٢- جوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم (ت:٧٥١هـ/١٣٥١)، زاد المعاد في هدي خير العباد، اعتناء، هيثم خليفة طعمي، ١١٣ المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م: ١٧٩.

٣- الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان ١٤٠٧هـ–١٩٨٧.

٤- حائري ، انظر معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين.

٥- حايري ، محمد مهدي المازندراني ، معالي السبطين في أحوال السبطين الإمامين الحسن والحسين، دار التراث الإسلامي ، بيروت، لبنان

٦- حسون، محمد أم علي مشكور، ، انظر : أعلام النساء المؤمنات ،دار الأسوة، إيرانط٢،١٤٢١.هـ

٧- خالد ، خالد محمد ، رجال حول الرسول ، دار الكتاب العربي، مصر،(د –ت) ٢١٥–٢١٦.

٨- خوارزمي،ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي أخطب خوازم تح: محمد السماوي نشر مكتبة المفيد، قم.مقتل الامام الحسين(ع)

٩- ذهبي، شمس الدين تاريخ الإسلام، فرغ من إخراجه الأول سنة ٧١٤ هـ

١٠- زنجاني ، ابراهيم الموسوي، وسيلة الدارين في انصار الحسين، د.ط، د.ت،. ٤٣٢.

١١- زيد ، محمد شرعي ، جمع القراءن في المرحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، رسالة ماجستير منشورة، كلية الشريعة، ٥٥جامعة الكويت، ١٤١٩هـ: ٨٩.

١٢- سيف، فوزي، من قضايا النهضة الحسينة اسئلة وحوارات، ط٤ (اطياف، د.ت.)، ٢٥٨.

١٣- شاطئ، عائشة عبد الرحمن، السيدة زينب، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.)، ١٥٨.

١٤- صبحي، أحمد محمود، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية، ط١(بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.)، ٣٤٣.

١٥- صدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، علل الشرائع :١٣٨٥هـ–١٩٦٦م / ص٣٨١

١٦- طاووس، رضى الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن، الملهوف على قتلى الطفوف، دار الأسوة ، ايران،ط ،١ ،١٤١٤.هـ

١٧- طاووس، علي بن موسى، الملهوف على قتلى الطفوف، ط٣ (ايران: دار الأسرة للطباعة والنشر، د.ت.)، ١٢٥-٢٦.

١٨- طبري ، أبو جعفر، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (٢٢٤ - ٣١٠ هـ الناشر: دار المعارف بمصر الطبعة: الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م الجزء ١

١٩-طبري ، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، دار الاميره للطبع، بيروت، ط١ ،١٤٢٠-هـ ٢٠٠٥.

٢٠- عزيز، زوجات وصحابيات حول الرسول (ص): ٤٨٨

٢١- علوان ، عبد الله ناصح ، تربية الأوالد في الإسلام، ط،٢ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ١١١ والترجمة، القاهرة١٩٩٩،م: ٢/ ٤٣٩

٢٢- فوري ، صفي الرحمن المبارك ، ط،٧ دار المعرفة، بيروت٢٠٠٧،م: ٣٢٣.

٢٣- قرشي ، باقر ، السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الاسلام:

٢٤- قرشي ، باقر شريف ، حياة الامام الحسين(ع)، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ، ط١ ، ١٩٥٧.

٢٤- قمي ، الشيخ عباس ، نفس المهموم ، ص٢٥٩.

٢٥- قمي، عباس، نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم، ط١(بيروت: دار المحجة البيضاء، د.ت.) ١٥٠.

٢٦- كرباسي، محمد صادق محمد، انظر:معجم أنصار الحسين(النساء(، .المركز ، الحسيني للدراسات- لندن ،المملكة المتحدة، ط ١،١٤٣٠-هـ٢٠٠٩.، م.ن.

٢٧- مجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣-هـ١٩٨٥.

٢٨- مجلسي ، محمد باقر، بحار الانوار (ت:١١١١هـ) ٢٩٧، دار احياء التراث العربي-بيروت،ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣.

٢٩- محلاتي ، الشيخ ذبيح الله، رياحين الشريعة في ترجمة عالمات نساء الشيعة٣ / ٣٠٤. دار الكتب الاسلامية ،

٣٠- مصري ، محمود ، صحابيات حول الرسول (ص)، تقديم ،محمد حسان ، ط١ ، مكتبة الصفا ، القاهرة، ٥٠٢٠٠٥،م: .

٣١- نووي ، الامام محيي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف (ت: ٦٣١- ٦٧٦هـ) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال اعتناء، محمد بن عيادي بن عبد الحليم، دار الصفا، القاهرة٢٠٠٣،م:١٢/ ١٤٥/ رقم الحديث (١٨١٠)؛

٣٢- هادي ، رياض هاشم ، السيرة النبوية ١٢١ برواية الامام مسلم في صحيحه، دراسة متوازية على ضوء ما عرضه البخاري في صحيحه، الموصل: ٢٠١٨م: ١٨٥.

٣٣- هيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر٨٠٧ هـ / ١٤٠٥م(، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ/٨: ٣١٥/٣٩ رقم الحديث ١٥٧.

٣٤- واقد ، محمد بن عمر بن (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م)، المغازي، تحقيق، مارسدن جونس، مطابع دار المعارف، القاهرة ١٩٦٥م:٢/ ٤٨٨-٤٨٩.

٣٤_ بخاري ، عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المغيرة (ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب رد النساء الجرحى والقتلى الى المدينة، اعتناء وضبط، احمد وجاد، دار الغد، المنصورة٢٠٠٢،م: ٥٣٤/٢ / رقم الحديث ٢٨٨٣.

٣٥-آل كاشف الغطاء، محمد حسين، نبذة من السياسية الحسينية، د.ط.(بيروت: دار المحجة البيضاء، د.ت.)،٧٥-٧٧.

٣٦-الامالي: المفيد،٣٢٢،تحقيق:علي اكبر الغفاري، المطبعة الاسلامية، قم،ط ١٤١٤،٤هـ

٣٧-طربي، عماد الدين الحسن بن علي، كامل البهائي، ط١(قم المقدسة: انتشارات المكتبة الحيدرية، د.ت.)، .٢/٣٥٦.

٣٨-كرباسي، محمد صادق محمد، دائرة المعارف الحسينية، ط١(لندن: المركز الحسيني للدراسات، د.ت.)١٥.

٣٩-هادي، مسائل ومحطات في السيرة النبوية:٥٠٠.